

مختصرُ تعظيمِ قَدْرِ الصَّلاةِ

لأبي عبد الله محمد بنِ نصر المَرْوَزِيّ

(202-294هـ)

إعداد



غزة - فلسطين

«للعبدِ بينَ يدي اللهِ موقفان: موقفٌ بينَ يديهِ في الصلاةِ، وموقفٌ بينَ يديهِ يومَ لقائِهِ، فمَنْ قامَ بحقِّ الموقفِ الأوَّلِ؛ هُوِّنَ عليهِ الموقفُ الآخرُ، ومَنْ استهانَ بهذا الموقفِ، ولمْ يُوَفِّهِ حقَّهُ؛ شُدِّدَ عليهِ ذلكَ الموقفُ».

[الفوائد، لابن قيم الجوزية]





مُقَدِّمَة

تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّلاةِ

الحمد لله ربّ العالمين، أحقّ من عُبد، وأولىٰ من أُطيع، والصلاة والسلام علىٰ سيد الورىٰ، إمام الهُدَىٰ، أعبد الخلق لربه، وأحبّ البريّة لمليكه، ثمّ الحمد لله الذي جعلنا مسلمين، وجعل انتسابنا إلىٰ خير دين، ونَسَلَنَا من خير ملة، وهدانا سبل السلام، وأخرجنا من الظلمات إلىٰ النور.

اللهمّ لولا أنت ما اهتدينـا * ولا تصـدَّقنا ولا صلَّينـا**

وبعدُ، فإنه لا خير في حياة لا يدين فيها العباد لله، ولا خير في عبادة لا يُعظَّمُ فيها الملك العظيم، ربّ الأرباب، ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، إذ لا تَكْمُل العبادات وتزكو إلا إذا تحقق فيها أصل التعظيم، الذي ينتظم في أمرين: تعظيم المعبود، وتعظيم العبادة. فكلّ عبادة مفتقرة إلىٰ هذا الأصل الأصيل، وإنما تتفاوت رُتَب الخلق، ورُتَب الأعمال بتفاوت هذين، فما ارتفع من ارتفع ولا زكا من زكا إلا بهذا، فإن الرجلين ليؤدّيان الصلاة الواحدة، خلف إمام واحد، الكتف إلىٰ الكتف، والقدم إلىٰ القدم، وإن ما بينهما في الأجر والرتبة والمنزلة كما بين السماء والأرض، وما ذلك إلا لما خالط قلبيهما من تعظيم الله تعالىٰ كثرةً وقلةً، فهو ميزان التقوىٰ الذي تثقل به الموازين وترجح: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، فتعظيم العبادة تبعٌ لتعظيم

المعبود، وتعظيم الأمر فرع عن تعظيم الآمر، فما من عبد يمتلئ قلبه من تعظيم الله وإجلاله وهيبته؛ إلا عظمت الطاعات والقربات التي يتقرب بها إلىٰ سيده ومليكه؛ واستحيا أن يُهديَ إلىٰ مولاه عملًا ناقصًا مَعيبًا، وهذا معلوم في عمال الدنيا مع ملوكهم وأسيادهم، فما الظنّ بمن امتلأ قلبه من عظمة الملك الأعظم -جل في علاه.

ولقد تنبه الربانيون من العلماء قديمًا وحديثًا إلىٰ هذا الأصل؛ فكتبوا وصنَّفوا في تعظيم العبادات، ومن ذلك مُصَنَّف (تعظيم قدر الصلاة)، للإمام، المُحَدِّث، الفقيه، (محمد بن نصر المروزي -رحمه الله تعالىٰ-) وأودعه من لطيف المعاني، وجليل الفوائد ما لا يخطر علىٰ بال، فلقي هذا الكتاب قَبولًا لدىٰ خاصة العلماء وعامتهم، وعُدَّ عمدةً في هذا الباب ومرجعًا، لتناوله تعظيم الصلاة، إذ هي من الإسلام في المقدمة، وهي قرة عيون العابدين، كما أخبر ﷺ بقوله: «وجعلت قرة عيني في الصلاة». قال ابن القيم في طريق الهجرتين: «أخبر أن قرة العين التي يطمئن القلب بالوصول إليها، ومحض لذته وفرحه وسروره وبهجته، إنما هو في الصلاة، التي هي صلة الله، وحضور بين يديه، ومناجاة له، واقتراب منه، فكيف لا تكون قرة العين، وكيف تقر عين المحب بسواها؟. ومن كانت قرة عينه في شيء؛ فإنه يودّ أن لا يفارقه، ولا يخرج منه؛ فإن قرة عين العبد نعيمه وطيب حياته به». وهي راحة بال المهمومين؛ قال الشاطبي في الموافقات: «فالصلاة أصل مشروعيتها الخضوع لله سبحانه بإخلاص التوجه إليه، والانتصاب علىٰ قدم الذلة والصغار بين يديه، وتذكير النفس بالذكر له، قال تعالىٰ: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾، والاستراحة إليها من أنكاد الدنيا، وفي الخبر: «أرحنا بها يا بلال»، وهي مفزع الملائكة والنبيين والصالحين عند الأمور العظام، والحوادث الجسام، وهي أرجىٰ العبادات،

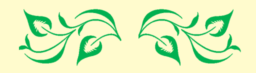
وأنفع القربات، وأرفعها في الدرجات. روىٰ المروزي عن ثابت البُناني، قال: «الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو علم شيئًا أفضل من الصلاة ما قال: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾»، وهي قرابين المقربين، وهدايا المحبين، بها يتحببون إلىٰ الإله الرحيم، وبها يتقربون إلىٰ الملك العظيم بين يدي حوائجهم في رغباتهم ورهباتهم. روىٰ المروزي عن أبي هريرة ﵁، قال: «الصلاة قربان، إنما مثل الصلاة كمثل رجل أراد من إمام حاجة فأهدىٰ له هدية»، ولا تكون كذلك إلا إذا أداها العبد بتمامها، وخشوعها، ولا يتحقق تمام الصلاة خشوعًا وكمالًا، إلا لمن عظمت في قلبه، وجَلَّت في نفسه، وصلاة بهذا الوصف عزيزة نادرة، ولقد أخبر ﷺ أن «أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتىٰ لا ترىٰ فيها خاشعًا».

ومن أجل هذا المقصد الجليل أحببنا أن نتقرب إلىٰ الله بشيء يرفعنا عنده، ويرضيه عنَّا، ويقربنا منه؛ فعمدنا إلىٰ كتاب: (تعظيم قدر الصلاة)، فاختصرناه، وهذّبناه في وريقات، وسميناه: (هداية السُّراة). و(السُّراة) جمع سارٍ، وهو السائر بليل، والسائر بليل يقطع أضعاف ما يقطعه السائر بالنهار؛ لما بالليل من هدوء وسكون وبرد، وسلوك الطريق، إذ الأرض تُطوَىٰ بالليل، فكأن المعنىٰ: إن هذا المختصر دليل للسالكين طريقَهم إلىٰ الله؛ بأخصر الطرق وأسرع الخطو، وأتبعنا هذا المختصر بمادة نفيسة في تعظيم قَدْرِ الصَّلاةِ، لابْنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةَ مِنْ كِتابِ: الوابِلِ الصَّيِّبِ مِنَ الكَلِمِ الطَّيِّبِ؛ لعل الله -تعالىٰ- يكتب له النفع والذيوع والقبول الحسن.

والله المسؤول أن يبارك في هذا المختصر، وأن يتقبله، ويعظم لنا الأجر ولمصنفه ومحققيه ومن اجتهد في تبليغه، وقام بخدمته، اللهم آمين، وصلَّىٰ اللهُ وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وإخوانه النبيين وآله أجمعين.

وكتبه

زكريا بن طه شحادة



ترجمـة المـؤلــف

كانت ولادة الإمام المحدِّث الفقيه الإمام ابن الحجاج المروزي -رحمه الله تعالىٰ- في بغداد سنة اثنتين ومائتين (202هـ)، وكان أبوه مروزيًا، ثم انتقل مع أبيه إلىٰ نيسابور، فنشأ بها، وكانت آنذاك مدينة العلم والعلماء، فسمع بها من: يحيىٰ بن يحيىٰ، أبي خالد، يزيد بن صالح، وعمرو بن زرارة، وصدقة بن الفضل المروزي رحمه الله تعالىٰ، وإسحاق بن راهويه، حتىٰ صار أحد رجال خراسان المعدودين.

رحل -رحمه الله- في طلب العلم إلىٰ سائر البلاد الإسلامية شرقًا وغربًا، منها: (الري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، والمدينة المنورة، والشام، ومصر)، فقد بلغ به اجتهاده ونبوغه وحرصه علىٰ طلب العلم إلىٰ بلوغ رتبة الاجتهاد المطلق؛ حيث كان رأسًا في الفقه، رأسًا في الحديث، من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه: «صاحب التصانيف الكثيرة والكتب الجمة، كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام».

كان -رحمه الله- ذا مهابة وجلال وجمال، قال عنه النووي: «من أحسن الناس صورة، وكانت لحيته بيضاء»، وقال الذهبي: «كان مليح الصورة، كأنما فقئ في وجهه حَبّ الرمان، ولحيته بيضاء»، وقال ابن الأخرم: «كان من أحسن الناس خَلْقًا، كأنما فقئ في وجهه حَبّ الرمان، وعلىٰ خديه كالورد، ولحيته بيضاء».

كان محمد بن نصر معروفًا برجاحة عقله وسمته، قال عنه السبكي في طبقات الشافعية: «أحد أعلم الأمة وعقلائها وعبادها»، قال الذهبي في السير: «قال الصبغي: لم نرَ بعد يحيىٰ بن يحيىٰ من فقهاء خراسان إمامًا أعقل من محمد بن نصر».

كان -رحمه الله- إلىٰ جانب رسوخه في العلم شديد الاجتهاد في العبادة، ذكر الخطيب في تاريخه عن أبي بكر أحمد بن إسحاق قال: «أدركت إمامين من أئمة المسلمين لم أرزق السماع منهما: أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، والإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-، فأما أبو عبد الله فما رأيت أحسن صلاة منه، وبلغني أن زنبورًا قعد علىٰ جبهته فسال الدم علىٰ وجهه ولم يتحرك»، وروىٰ الذهبي في السير، عن مُحَمَّد بن يَعْقُوْبَ بنِ الأَخْرَمِ قال: «مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْ مُحَمَّدِ بنِ نَصْرٍ، كَانَ الذُّبَابُ يقعُ عَلَىٰ أُذُنِهِ، فَيَسِيْلُ الدَّمُ، وَلَا يَذُبُّهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَتَعَجَّبُ مِنْ حُسْنِ صَلَاتِهِ وَخُشُوعِهِ وَهَيئَتِهِ للصَّلَاةِ، كَانَ يَضَعُ ذَقْنَهُ عَلَىٰ صَدْرِهِ، فَيَنْتَصِبُ كَأَنَّهُ خشبَةٌ مَنْصوبَةٌ». وقال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: «كان من أحسن الناس صلاة، وأكثرهم خشوعًا فيها، وقد صنف كتابًا عظيمًا في الصلاة»، كما ذكر العكري الحنبلي في شذرات الذهب في أخبار من ذهب: «محمد بن نصر المروزي -رحمه الله تعالىٰ- الإمام أبو عبد الله أحد الأعلام كان رأسًا في الفقه رأسًا في الحديث رأسًا في العبادة ثقةً عدلًا خيرًا»، ولا غرابة أن تكون هكذا حاله في صلاته، وهو من صنف هذا المصنف الفريد في تعظيم قدر الصلاة.

كما يعتبر -رحمه الله- أحد أئمة أهل السنة والجماعة، يذهب إلىٰ ما ذهب إليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان من أهل السنة والجماعة من إثبات صفات الله تعالىٰ، وأن القرآن كلام الله، ليس بمخلوق، وأن الله تعالىٰ يُرَىٰ في الآخرة.

وكان -رحمه الله- شافعي المذهب، تفقّه علىٰ أصحاب الشافعي، فسمع من أبي إسماعيل المزني، وأخذ عنه كتب الشافعي ضبطًا وتفقهًا، كما سمع من محمد ابن عبد الله بن الحكم، والربيع بن سليمان، وغيرهم، وقد برع في المذهب حتىٰ قال فيه العلماء: لم يكن للشافعية في وقته مثله، كما أثبت له العلماء الاجتهاد المطلق، مع كونه من أصحاب الشافعي، كما نقل ذلك السبكي في طبقات الشافعية.

توفي -رحمه الله- في سمرقند، في شهر المحرم سنة (294هـ) عن عمر (92) سنة، عن حياة ملأها بالعلم والعمل، فرضي الله عنه في الأولين، ورضي عنه في الآخرين، ورضي عنه إلىٰ يوم الدين.

(انظر ترجمة الإمام المروزي، كتاب تعظيم قدر الصلاة، تحقيق د. محمد بن سليمان الربيش)

منهــج المختصــــر

1- ترقيم كل حديث برقمين مسلسلين، الأول: رقم هذا المختصر، والآخر: رقم الحديث في الكتاب الأصل.

2- إثبات الأحاديث والآثار الصحيحة والحسنة، والضعيفة أحيانًا؛ إذا كانت تخدم المعنىٰ المراد تقريره، واستبعاد الأحاديث والآثار الضعيفة جدًا.

3- ذكر الكتب التي خرّجت كل حديث، وحكم المحقق عليه.

4- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الأصل، وإثبات أحكام أئمة الصنعة، أمثال: الحاكم، والذهبي، والسيوطي، والهيثمي، والألباني، بحسب ما ذكره المحقق في الكتاب الأصل، وما خرّجه البخاري ومسلم اكتفينا بذكر اسم الكتاب دون الحكم، لتلقي هذين الكتابين بالقبول لدىٰ عامة الأمة، كما اعتمدنا أحكام المحقق الدكتور: محمد بن سليمان بن صالح الربيش حفظه الله، ورمزنا له برمز (م:) بعد ذكر من تقدم من الأئمة.

كما ذكرنا الحكم علىٰ الأحاديث المرفوعة عقب كل حديث، أما الأخبار والآثار الموقوفة علىٰ أصحابها؛ فذكرنا الحكم علىٰ الصحيح والحسن منها، وما لم نذكر الحكم عليه يكون حكمه ضعيفًا.

5- استبعدنا الأخبار التي بها نكارة واضحة من جهة المعنىٰ، مثل الأحاديث التي ذكرت في قصة ذنْب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ ما ذكر فيها من أخبار لا يليق أن ينسب لآحاد الصالحين، فضلًا عن الأنبياء.

6- ذكرنا المعاني الغريبة عقب الحكم علىٰ الأحاديث، تيسيرًا علىٰ القارئ.

7- اكتفينا بذكر الراوي الأعلىٰ للأحاديث والآثار الواردة، دون ذكر كامل السند؛ علمًا أن جميع الأحاديث والآثار متصلة السند إلىٰ الإمام المحدث الفقيه: الإمام ابن الحجاج المروزي -رحمه الله تعالىٰ- طلبًا للاختصار.

8- في حال تعدد الروايات أثبتنا رواية واحدة في الأغلب، ثم ذكرنا ما في باقي الروايات من زوائد نافعة، تثري الرواية الأولىٰ، مشيرين إلىٰ مصدر الرواية والحكم عليها، دون إعطاء رقم خاص بالرواية الجديدة.

9- اكتفينا بذكر الأبواب التي اقتصرت علىٰ مقصد تعظيم قدر الصلاة، وتركنا ما استطرد فيه المصنف مثل: (بَابُ ذِكْرِ الْأَخْبَارِ الْمُفَسِّرَةِ بِأَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ تَصْدِيقٌ وَخُضُوعٌ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِسَائِرِ الْجَوَارِحِ، وَتَصْدِيقٌ لِمَا فِي الْقَلْبِ)، ليس زهادة فيها، ولكن اكتفاء بالمقصود؛ علىٰ ما في هذا الباب من عظيم الفائدة وجليل القدر في بابه.

10- تم نقل بعض الأحاديث الآثار إلىٰ غير مواضعها في الكتاب الأصل؛ لمناسبتها للموضع الجديد.

11- اعتمدنا العناوين الفرعية للشيخ الدكتور: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي -حفظه الله-، وفي حال إضافة عناوين ليست مثبتة حصرناها بين هلالين.

12- كما اكتفينا بذكر موجز لحكم تارك الصلاة، تحت عنوان: (بَابُ ذِكْرِ إِكْفَارِ تَارِكِ الصَّلَاةِ)، وتركنا التفصيل في المسألة؛ لعدم الذهاب بعيدًا عن مقصد تعظيم قدر الصلاة من هذا المختصر.



* قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ المروزي -رحمه الله تعالى-:

بَابٌ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ وَتَفْضِيلِهَا عَلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ

الْحَمْدُ للهِ الْمُمْتَنِّ عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَالْإِخْلَاصِ بِالتَّوْحِيدِ لِرُبُوبِيَّتِهِ، وَخَلْعِ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ، فَفَرَضَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ فَرَائِضَهُ، فَلَا نِعْمَةَ أَعْظَمُ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ مِنْ نِعْمَةِ الْإِيمَانِ، وَالْخُضُوعِ لِرُبُوبِيَّتِهِ، ثُمَّ النِّعْمَةُ الْأُخْرَىٰ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ خُضُوعًا لِجَلَالِهِ، وَخُشُوعًا لِعَظَمَتِهِ، وَتَوَاضُعًا لِكِبْرِيَائِهِ، وَلَمْ يَفْتَرِضْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ تَوْحِيدِهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِرُسُلِهِ، وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ فَرِيضَةً أَوَّلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرُهُ لَهُمْ، وَلِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ.

❁ ❁ ❁

الصَّلَاةُ أَوَّلُ فَرِيضَةٍ بَعْدَ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ للهِ

فَجَعَلَ أَوَّلَ فَرِيضَةٍ نَصَّهَا بِالتَّسْمِيَةِ بَعْدَ الْإِخْلَاصِ بِالْعِبَادَةِ للهِ الصَّلَاةَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[1]، وَنَظِيرُ ذَلِكَ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

---

(1) التوبة: 11.

قال أنس ﷺ: فَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾[1]، خَلَعُوا الْأَوْثَانَ وَعِبَادَتَهَا، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَىٰ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

❋ [1/1] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ للهِ، وَعِبَادَتِهِ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَارَقَهَا وَاللهُ عَنْهُ رَاضٍ»[2].

❋ [2/ 4] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ»[3].

وفي رواية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنَا، حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ»[4].

---

(1) التوبة: 5.

(2) رواه ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: في الإيمان، ج1، ص27، حديث رقم: 70. م: ضعيف.

(3) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ج1، ص17، حديث رقم: 25.

(4) رواه البخاري، كتاب: الصلاة، باب: فضل استقبال القبلة يستقبل بأطراف رجليه، ج1، ص153، حديث رقم: 385.

❊ [3/ 7] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَدْلَجَ لِلنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِرَأْسِ هَذَا الْأَمْرِ وَقِوَامِهِ» فَقُلْتُ: بَلَىٰ، بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِنَّ رَأْسَ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ قِوَامَ هَذَا الْأَمْرِ إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ»(1).

❊ [4/ 12] عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبَلُ مَنْ أَجَابَهُ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَكَانَتَا فَرِيضَتَيْنِ عَلَىٰ مَنْ أَقَرَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِالْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾(2).



مَا يَدُلُّ عَلَى افْتِرَاضِ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، عَلَيْهِمْ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

مَا يَدُلُّ عَلَى افْتِرَاضِهَا عَلَى مُوسَى عليه السلام

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَمِمَّا دَلَّ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَلَىٰ تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ وَمُبَايَنَتِهَا لِسَائِرِ الْأَعْمَالِ إِيجَابُهُ إِيَّاهَا عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَإِخْبَارُهُ عَنْ تَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهَا، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ جَلَّ وَعَزَّ قَرَّبَ مُوسَىٰ نَجِيًّا، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ بَعْدَ افْتِرَاضِهِ عَلَيْهِ عِبَادَتَهُ إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَنُصَّ لَهُ فَرِيضَةً غَيْرَهَا، فَقَالَ تَبَارَكَ

---

(1) رواه أحمد في مسنده، ج36، ص345، حديث رقم: 22016. م: ضعيف، وله شواهد.

(2) المجادلة: 13.

وَتَعَالَىٰ مُخَاطِبًا لِمُوسَىٰ بِكَلِمَاتِهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾(1).

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ عِظَمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ وَفَضْلِهَا عَلَىٰ سَائِرِ الْأَعْمَالِ، إِذْ لَمْ يُبْدِ مُنَاجِيَهُ وَكَلِيمَهُ بِفَرِيضَةٍ أَوَّلَ مِنْهَا، ثُمَّ مَا أَخْبَرَ عَنْ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ بَعْدَ شِرْكِهِمْ وَعِنَادِهِمْ إِذْ يَحْلِفُونَ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ مُتَّخِذِينَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللهِ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ رَسُولٌ قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَا سَمِعُوا كِتَابًا، فَلَمَّا أَرَاهُمْ مُوسَىٰ الْآيَةَ حِينَ أَلْقَىٰ عَصَاهُ فَقَلَبَهَا اللهُ حَيَّةً تَسْعَىٰ، فَالْتَقَفَتْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ، فَعَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسِحْرٍ وَلَا يُشْبِهُهُ فِعْلُ بَنِي آدَمَ، انْقَادُوا لِلْإِيمَانِ بِاللهِ ﷻ، فَلَمْ يُلْهَمُوا طَاعَةً يَرْجِعُونَ بِهَا إِلَىٰ اللهِ وَيَتَرَضَّوْنَهُ بِهَا ظَنًّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا السُّجُودُ، وَهُوَ أَعْظَمُ الصَّلَاةِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾(2). فَعَفَّرُوا وُجُوهَهُمْ للهِ فِي التُّرَابِ خُضُوعًا لَهُ، فَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُمْ مَفْزَعًا إِلَّا إِلَىٰ الصَّلَاةِ مَعَ الْإِيمَانِ بِهِ، وَهِيَ مَفْزَعُ كُلِّ مُنِيبٍ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَوَّلِ مَا أُمِرَ بِهِ مُوسَىٰ أَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا بِهِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾(3).



(1) طه: 14.

(2) الشعراء: 46-48.

(3) يونس: 87.

مَا يَدُلُّ عَلَى افْتِرَاضِهَا عَلَى عِيسَى عليه السلام

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَحَكَىٰ عَنْ عِيسَىٰ ﷺ حِينَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا أَنَّهُ قَالَ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[1].



مَا يَدُلُّ عَلَى افْتِرَاضِهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَحَكَىٰ عَنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِهِ أَنَّهُ لَمَّا ذَهَبَ بِإِسْمَاعِيلَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَأَسْكَنَهُ بِوَادٍ لَيْسَ بِهِ أَنِيسٌ دَعَا رَبَّهُ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[2]. وَلَمْ يَذْكُرْ عَمَلًا غَيْرَ الصَّلَاةِ فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا عَمَلَ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَا يُوَازِيهَا، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[3].

---

(1) مريم: 30-31.

(2) إبراهيم: 37.

(3) الحج: 26.

❁ [5/ 13] عَنْ قَتَادَةَ في قوله: «﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾(1). قَالَ: مِنَ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَقَوْلُهُ: ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾(2). قَالَ: الْقَائِمُونَ هُمُ الْمُصَلُّونَ»(3).



افْتِرَاضُهَا عَلَى إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَزَكَرِيَّا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَقَالَ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾(4). وَقَالَ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾(5). وَقَالَ فِي قِصَّةِ زَكَرِيَّا: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾(6).

❁ [6/ 14] عن ثابت البناني، قال: «الصَّلَاةُ خِدْمَةُ اللهِ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ عَلِمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ مَا قَالَ: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾».

---

(1) البقرة: 125.

(2) الحج: 26.

(3) رواه ابن جرير، ج2، ص 40، م: صحيح.

(4) مريم: 55.

(5) الأنبياء: 73.

(6) آل عمران: 39.

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَقَالَ: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [1]. ثُمَّ الذَّبِيحُ ابْنُ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، قَالَ اللهُ: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [2]. قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: قَالَ لِأَبِيهِ: اذْبَحْنِي وَأَنَا سَاجِدٌ.




افتراضها على داود عليه السلام

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: ثُمَّ دَاوُدُ نَبِيُّ اللهِ وَصَفِيُّهُ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ وَأَرَادَ التَّوْبَةَ لَمْ يَجِدْ لِتَوْبَتِهِ مَفْزَعًا إِلَّا إِلَىٰ الصَّلَاةِ، قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [3].

❋ [7/ 22] عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَىٰ اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ» [4].

وفي رواية: عَنْ عَطَاءٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخِي دَاوُدَ كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ، كَانَ يَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَصُومُ نِصْفَ الدَّهْرِ» [5].

---

(1) آل عمران: 43.

(2) الصافات: 103.

(3) ص: 24.

(4) رواه مسلم، كتاب: الصيام، بَاب: النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ أَوْ فَوَّتَ بِهِ حَقًّا أَوْ لَمْ يُفْطِرِ الْعِيدَيْنِ وَالتَّشْرِيقَ وَبَيَانِ تَفْضِيلِ صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ، ج2، ص812، حديث رقم: 1159.

(5) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: وقال: «إسناده حسن»، ج8، ص39.

❋ [8/ 24] عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ ﷺ، جَزَّأَ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَكُنْ يَأْتِي سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا إِنْسَانٌ مِنِ آلِ دَاوُدَ قَائِمٌ يُصَلِّي»[1].



فَرْضِيَّتُهَا عَلَى سُلَيْمَانَ عليه السلام

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: ثُمَّ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَرَضَ الْخَيْلَ بِالْعَشِيِّ فَأَشْغَلَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَأَخَّرَ وَقْتُهَا، فَأَسِفَ وَنَدِمَ، فَاعْتَرَضَهَا يُعَرْقِبُهَا عُقُوبَةً لِنَفْسِهِ، فَلَمَّا عَاقَبَ نَفْسَهُ بِتَضْرِيبِهِ أَعْنَاقَ الْخَيْلِ شَكَرَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ فَعَوَّضَهُ مِنَ الْخَيْلِ الرِّيحَ، أَسْرَعُ فِي السَّيْرِ، وَأَوْطَأُ فِي الرُّكُوبِ مِنْ فَوْقِهَا، وَأَشْرَفُ فِي الْقَدْرِ، وَأَرْفَعُ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَأَعْجَبُ فِي الْأُحْدُوثَةِ، فَكَانَ يَغْدُو مِنْ إِيلِيَاءَ[2] فَيَقِيلُ بِإِصْطَخْرَ[3].

❋ [9/ 15] عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: «﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[4]. قَالَ: فَكَانَ يَغْدُو مِنْ دِمَشْقَ فَيَقِيلُ بِإِصْطَخْرَ، وَيَرُوحُ مِنْ إِصْطَخْرَ فَيَبِيتُ بِكَابُلَ[5]، وَمَا بَيْنَ دِمَشْقَ وَإِصْطَخْرَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْمُسْرِعِ، وَمِنْ إِصْطَخْرَ إِلَىٰ كَابُلَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْمُسْرِعِ»[6].

---

(1) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الفضائل، باب: ما ذكر من أمر داود عليه السلام وتواضعه، ج6، ص342، حديث رقم: 31889.

(2) إِيلِيَاءَ: اسم مدينة بيت المقدس.

(3) إِصْطَخْر: بلدة بفارس.

(4) سبأ: 12.

(5) كَابُل: عاصمة أفغانستان.

(6) رواه عبد الرزاق، ج5، ص356، أثر رقم: 2318، م: صحيح.

❁ [10/ 16] عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «الصَّلَاةُ الَّتِي فَرَّطَ فِيهَا سُلَيْمَانُ صَلَاةُ الْعَصْرِ»(1).

❁ [11/ 17] عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «كَانَتِ الْخَيْلُ الَّتِي أَشْغَلَتْ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عِشْرِينَ أَلْفَ فَرَسٍ فَعَرْقَبَهَا»(2).



افْتِرَاضُهَا عَلَى يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَقَالَ اللهُ فِي قِصَّةِ يُونُسَ حِينَ الْتَقَمَهُ الْحُوتُ: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(3).

❁ [12/ 25] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ قَالَ: مِنَ الْمُصَلِّينَ»(4).

❁ [13/ 28] عَنْ قَتَادَةَ: «﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ قَالَ: كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ فِي الرَّخَاءِ فَنَجَا: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ لَصَارَتْ لَهُ قَبْرًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(5).



---

(1) رواه ابن أبي شيبة، ج2، ص245، أثر رقم: 8612، م: صحيح.

(2) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، ج12، ص 135، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، م: صحيح.

(3) الصافات: 144.

(4) رواه ابن جرير، ج21، ص109.

(5) رواه ابن جرير، ج21، ص110.

افْتِرَاضُهَا عَلَى شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَقَالَ فِي قِصَّةِ شُعَيْبٍ لَمَّا نَهَىٰ قَوْمَهُ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّطْفِيفِ فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ فَقَالُوا: ﴿يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[1]. وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهُ يُعَظِّمُ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَعْظِيمَ الصَّلَاةِ.



افْتِرَاضُهَا عَلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: ثُمَّ ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ الْأَنْبِيَاءَ نَبِيًّا نَبِيًّا، فَوَصَفَهُمْ ثُمَّ قَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[2]. فَأُخْبِرَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ مَفْزَعَهُمْ كَانَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ، يَعْبُدُونَ اللهَ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِهَا.



---

(1) هود: 87.

(2) مريم: 58.

نَصُّ التَّنْزِيلِ عَلَى وجُوبِهَا

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: ثُمَّ وَكَّدَهَا اللهُ فِي الْوجُوبِ بِفَرْضِهَا بِنَصِّ التَّنْزِيلِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1].

* [14/ 33] عن الْحَسَنِ، قال فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، قَالَ: كِتَابًا وَاجِبًا»[2].



الْوَعِيدُ عَلَى مَنْ أَضَاعَهَا

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: ثُمَّ تَوَعَّدَ بِالْعَذَابِ مَنْ أَضَاعَهَا أَوْ سَهَا عَنْهَا؛ فَصَلَّاهَا فِي غَيْرِ وَقْتِهَا أَوْ رَايَا بِهَا، فَقَالَ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾[3].

* [15/ 35] عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[4]. قَالَ: نَهَرٌ فِي جَهَنَّمَ خَبِيثُ الطَّعْمِ، بَعِيدُ الْقَعْرِ»[5].

---

(1) النساء: 103.

(2) رواه ابن جرير، ج9، ص168. م: حسن.

(3) مريم: 59.

(4) مريم: 59.

(5) رواه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، من سورة البقرة، ج2، ص406، حديث رقم: 3418، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

❋ [16 / 36] عن لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: جِئْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ ﵁، قَالَ: قُلْتُ: حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ صَخْرَةً زِنَةَ عَشَرَ عَشْرَوَاتٍ[1] قُذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَتْ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ تَنْتَهِي إِلَىٰ غَيٍّ وَأَثَامٍ»، فَقُلْتُ: مَا غَيٌّ وَأَثَامٌ؟ قَالَ: «بِئْرَانِ فِي أَسْفَلَ جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهْلِ جَهَنَّمَ، فَهَذَا الَّذِي ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[2] و﴿أَثَامًا﴾[3]»[4].

❋ [17 / 39] عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ في قوله: «﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[5]، قَالَ: أَضَاعُوهَا عَنْ مَوَاقِيتِهَا»[6].

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾.

---

(1) عشروات: يعني نوق.

(2) مريم: 59.

(3) الفرقان: 68.

(4) رواه ابن جرير، ج18، ص217 - 218.

(5) مريم: 59.

(6) رواه ابن جرير، ج18، ص215.

❁ [18/ 43] عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ: «﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [(1)] أَيُّنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ إِضَاعَةُ الْوَقْتِ» [(2)].

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَحَكَىٰ عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ لَمَّا سُئِلُوا بَعْدَ دُخُولِهِمُ النَّارَ فَقِيلَ لَهُمْ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [(3)]، فَلَمْ يَذْكُرُوا شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ عُذِّبُوا عَلَيْهَا قَبْلَ تَرْكِهِمُ الصَّلَاةَ، وَقَالَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [(4)].

❁ [19/ 46] عَنِ الضَّحَّاكِ، فِي قَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قَالَ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ» [(5)].

❁ [20/ 52] قَالَ سُفْيَانُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [(6)]، قَالَ: كَانُوا يَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ فَلَا تَشْغَلُهُمْ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ» [(7)].




---

(1) الماعون: 5.

(2) رواه ابن جرير، ج24، ص 630. م: صحيح.

(3) المدثر: 43.

(4) المنافقون: 9.

(5) رواه ابن جرير، ج23، ص410.

(6) النور: 37.

(7) رواه أبو نعيم في الحلية، ج7، ص 15، م: صحيح.

تَوْبِيخُهُ تَعَالَى الْكَافِرَ عَلَى تَرْكِهَا

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيمَا يُوَبِّخُ بِهِ الْكَافِرَ: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾[1]، وَلَمْ يَضُمَّ إِلَىٰ التَّصْدِيقِ شَيْئًا غَيْرَ الصَّلَاةِ: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[2]، فَالْكَذِبُ ضِدُّ التَّصْدِيقِ، وَالتَّوَلِّي تَرْكُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْفَرَائِضِ، ثُمَّ أَوْعَدَهُ وَعِيدًا بَعْدَ وَعِيدٍ، فَقَالَ: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾[3]، وَيُقَالَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ.

[21/ 57] عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ قَالَ: «لَا صَدَّقَ بِكِتَابِ اللهِ، وَلَا صَلَّىٰ للهِ، وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ، كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ، وَتَوَلَّىٰ عَنْ طَاعَتِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ، أَيْ يَتَبَخْتَرُ، وَهِيَ مِشْيَةُ عَدُوِّ اللهِ أَبِي جَهْلٍ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ فَقَالَ: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾، وَعِيدٌ عَلَىٰ إِثْرِ وَعِيدٍ»[4].

---

(1) القيامة: 31.

(2) القيامة: 32.

(3) القيامة: 35.

(4) رواه ابن جرير، ج24، ص 81، م: حسن.

وِزْرُ تَارِكِ الصَّلَاةِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾(1)، وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾(2)، وَلَقَدْ شَدَّدَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْوَعِيدَ فِي تَرْكِهَا وَوَكَّدَهُ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ بِأَنْ أَخْرَجَ تَارِكَهَا مِنَ الْإِيمَانِ بِتَرْكِهَا، وَلَمْ تُجْعَلْ فَرِيضَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ عَلَامَةً بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَقَالَ: «لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ»، فَأَخْبَرَ أَنَّهَا نِظَامُ التَّوْحِيدِ، وَأَكْفَرَ بِتَرْكِهَا، كَمَا أَكْفَرَ بِتَرْكِ التَّوْحِيدِ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مَنْ عَاهَدَ مِنْ جَمِيعِ الْعِبَادِ عَلَىٰ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»(3)، وَإِنْ كَانَتِ الْعُلَمَاءُ مُخْتَلِفَةً فِي الْإِكْفَارِ بِتَرْكِهَا، فَإِنَّهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَىٰ الرِّوَايَةِ بِإِكْفَارِ مَنْ تَرَكَهَا، ثُمَّ مَا غَلَّظَ فِي تَرْكِهَا وجُوبُ النَّارِ، وَإِيجَابُ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِمَنْ قَامَ بِهَا.

❋ [22/ 58] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَىٰ الصَّلَاةِ كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ

---

(1) المرسلات: 48.

(2) السجدة: 15.

(3) رواه النسائي في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الحكم في تارك الصلاة، ج1، ص232، حديث رقم: 464.

يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ»[1].



مَدْحُهُ تَعَالَى الْمُصَلِّينَ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَنَعَتَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾[2]، فَلَمْ يَبْدَأْ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ بِذِكْرِ فَرِيضَةٍ قَبْلَ الصَّلَاةِ.

وَمَدَحَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَدَأَ بِذِكْرِ الصَّلَاةِ قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ، فَقَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[3]، فَمَدَحَهُمْ فِي أَوَّلِ نَعْتِهِمْ بِالْخُشُوعِ فِيهَا، ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهَا فِي آخِرِ الْقِصَّةِ إِعْظَامًا لِقَدْرِهَا فِي الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، وَلِمَا أَعَدَّ لِلْقَائِمِينَ بِهَا الْمُحَافِظِينَ عَلَيْهَا مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ، وَنَعِيمِ الْمَآبِ، فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4]، وَلَمْ نَجِدِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَدَحَ أَحَدًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمُوَاظَبَتِهِ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ مَدْحَ مَنْ وَاظَبَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا، أَلَا تَرَاهُ

(1) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: ذكر الزجر عن ترك المرء المحافظة علىٰ الصلوات المفروضات، ج4، ص329، حديث رقم: 1467، م: حسن.

(2) البقرة: 1، 2.

(3) المؤمنون: 1، 2.

(4) المؤمنون: 7-9.

كَيْفَ ذَكَرَهَا مُبْتَدَأَةً مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ، قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[1]، ثُمَّ لَمْ يُبَرِّئْ أَحَدًا مِنْ هَذَيْنِ الْخُلُقَيْنِ الْمَذْمُومَيْنِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ قَبْلَ الْمُصَلِّينَ فَقَالَ: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[2]، ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهُمْ فِي آخِرِ الْآيَةِ بِذِكْرٍ آخَرَ فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾[3]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾[4]، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَبْدَأُ بِمَدْحِ الصَّلَاةِ قَبْلَ سَائِرِ الْأَعْمَالِ، تَبِعَهَا مَا تَبِعَهَا مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ، فَكَرَّرَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ، وَمَدَحَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا لِيَدُومُوا عَلَيْهَا، كُلُّ ذَلِكَ تَأْكِيدًا لَهَا، وَتَعْظِيمًا لِشَأْنِهَا.

* [23/ 59] عن الْحَسَنِ، يَقُولُ فِي قَوْلِ اللهِ: «﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾[5]، قَالَ: يُقِيمُونَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِوُضُوئِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَخُشُوعِهَا فِي مَوَاقِيتِهَا»[6].

---

(1) المعارج: 17-19.

(2) المعارج: 21، 22.

(3) المعارج: 33، 34.

(4) فاطر: 29.

(5) البقرة: 3.

(6) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، ج11، ص57.

❁ [62/24] قِيلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾(1)، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾(2)، قَالَ عَبْدُ اللهِ: ذَلِكَ عَلَىٰ مَوَاقِيتِهَا، قَالُوا: مَا كُنَّا نَرَىٰ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا عَلَىٰ تَرْكِهَا، فَقَالَ: تَرْكُهَا الْكُفْرُ»(3).



قَوْلُ دَانْيَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ

❁ [68/25] عَنْ قَتَادَةَ: «﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾(4)، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ دَانْيَالَ نَعَتَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ: يُصَلُّونَ صَلَاةً لَوْ صَلَّاهَا قَوْمُ نُوحٍ مَا أُغْرِقُوا، وَعَادٌ مَا أُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ، وَثَمُودُ مَا أَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ؛ فَإِنَّهَا خُلُقٌ لِلْمُؤْمِنِينَ حَسَنٌ»(5).



---

(1) المعارج: 23.

(2) المعارج: 34.

(3) رواه ابن جرير، ج18، ص216.

(4) المعارج: 23.

(5) رواه ابن جرير، ج23، ص 612، م: حسن.

تَكْفِيرُ الصَّلَوَاتِ لِلْخَطَايَا

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: ثُمَّ لَمْ يَخُصَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ الدِّينِ فَجَعَلَهُ يُكَفِّرُ بِهِ الْخَطَايَا وَيُطَهِّرُ بِهِ الْمُذْنِبِينَ كَمَا خَصَّ الصَّلَاةَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1]، فَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ.

* [26/ 69] عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَىٰ الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا[2]، فَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ، قَالَ: وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ، فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا دَعَاهُ، فَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ فَقَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً»[3].



(1) هود: 114.

(2) دون أن أمسها: يعني دون أن أجامعها.

(3) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ حديث رقم: 2763، ج4، ص2115.

الْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَالصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ

❋ [82 /27] عن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، يَقُولُ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ»(1)، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: «وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾(2)، وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾، فَطَرَفَا النَّهَارِ: الْفَجْرُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾: الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ وَهُنَّ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ»(3).

وله شاهد عند مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ».

❋ [83 /28] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ غُصْنًا مِنْ أَغْصَانِهَا يَابِسًا، فَهَزَّهُ حَتَّىٰ تَحَاتَّ وَرَقُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ فَقُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ فَقَالَ: هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، كُنْتُ مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ غُصْنًا مِنْ أَغْصَانِهَا يَابِسًا فَهَزَّهُ حَتَّىٰ تَحَاتَّ وَرَقُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟» قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّىٰ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ،

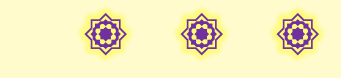
---

(1) رواه ابن جرير، ج15، ص 502.

(2) النساء: 31.

(3) رواه ابن جرير، ج15، ص 502.

تَحَاتَّ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1].



التَّمْثِيلُ بِالْغَائِصِ فِي النَّهَرِ خَمْسَ مَرَّاتٍ

* [87/29] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ عَلَىٰ بَابِهِ نَهَرٌ جَارٍ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». زَادَ أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: «فَمَاذَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنْ دَرَنِهِ؟»[2].

* [97/30] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي قَوْلِهِ: «﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾[3]، قَالَ: هُنَّ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، قَالَ: هُنَّ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ»[4].

* [99/31] عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «كَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَزْرَةَ، فَكَانَ يَذْكُرُ سَلْمَانَ فَكَانَ يَرَىٰ مِنْ حِرْصِي عَلَىٰ لُقِيِّهِ، فَقَالَ لِي يَوْمًا: هَلْ لَكَ فِي صَدِيقِكَ سَلْمَانَ قَدْ قَدِمَ الْقَادِسِيَّةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَرَكِبْنَا إِلَيْهِ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَ بِهِ الْقَتْلُ، ثُمَّ قَالَ: يُصْبِحُ النَّاسُ فَيُصَلُّونَ صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَجْتَرِحُونَ

---

(1) رواه أحمد في مسنده، مسند سلمان الفارسي، ج39، ص121، حديث رقم: 23716، م: ضعيف.

(2) رواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلىٰ الصلاة تمحىٰ به الخطايا وترفع به، ج1، ص462، حديث رقم: 667.

(3) مريم: 76.

(4) رواه ابن جرير، ج15، ص515.

مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الظُّهْرِ، فَيَتَوَضَّأُ الرَّجُلُ فَيُكَفِّرُ الْوضُوءُ الْجِرَاحَاتِ الصِّغَارَ، ثُمَّ يَمْشِي إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَيُكَفِّرُ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يُصَلِّي فَيُكَفِّرُ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَجْتَرِحُونَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَصْرِ، فَيَتَوَضَّأُ الرَّجُلُ فَيُكَفِّرُ الْوضُوءُ الْجِرَاحَاتِ الصِّغَارَ، ثُمَّ يَمْشِي إِلَىٰ الصَّلَاةِ، فَيُكَفِّرُ الْمَشْيُ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يُصَلِّي فَيُكَفِّرُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَجْتَرِحُونَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ، فَيَتَوَضَّأُ الرَّجُلُ فَيُكَفِّرُ الْوضُوءُ الْجِرَاحَاتِ الصِّغَارَ، ثُمَّ يَمْشِي إِلَىٰ الصَّلَاةِ، فَيُكَفِّرُ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يُصَلِّي فَتُكَفِّرُ الصَّلَاةُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَجْتَرِحُونَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَيَتَوَضَّأُ الرَّجُلُ فَيُكَفِّرُ الْوضُوءُ الْجِرَاحَاتِ الصِّغَارَ، ثُمَّ يَمْشِي إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَيُكَفِّرُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يُصَلِّي فَيُكَفِّرُ الصَّلَاةُ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَنْزِلُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ مَنَازِلَ: لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَلَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، قُلْتُ: وَمَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَلَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، يَغْتَنِمُ الرَّجُلُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ عَنْهُ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي، فَذَاكَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَيَغْتَنِمُ الرَّجُلُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ عَنْهُ فَيَسْعَىٰ فِي مَعَاصِي اللهِ فَذَاكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، قَالَ: وَيَنَامُ الرَّجُلُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ فَذَاكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ»[1].

كُلُّ خُطْوَةٍ إِلَى الصَّلَاةِ حَسَنَةٌ وَكَفَّارَةٌ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَجَعَلَ اللهُ كُلَّ خُطْوَةٍ إِلَيْهَا حَسَنَةً وَكَفَّارَةً وَطَهَارَةً لِلذُّنُوبِ.

* [32/ 103] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ فَأَحْسَنَ الْوضُوءَ، ثُمَّ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ بِهَا دَرَجَةً، وَحُطَّ

(1) رواه عبد الرزاق، ج1، ص48، حديث رقم: 148. م: صحيح.

عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَالْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَىٰ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّىٰ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ»، وَقَالَ: «أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ»[(1)].

وفي رواية: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوضُوءَ، ثُمَّ غَدَا إِلَىٰ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا بِيَمِينِهِ حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ بِالْأُخْرَىٰ سَيِّئَةً، حَتَّىٰ إِذَا انْتَهَىٰ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ كَانَتْ صَلَاتُهُ نَافِلَةً».

وفي رواية: عن جَابِرِ بن عبد الله ﵁ مرفوعًا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُو إِلَىٰ الْمَسْجِدِ خُطْوَةً إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا أَجْرًا»[(2)].



كَرَاهِيَةُ النَّوْمِ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثِ بَعْدَهَا

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّمَا نَهَىٰ عَنِ السَّمَرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ لِأَنَّ مُصَلِّي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ قَدْ كُفِّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ لِصَلَاتِهِ، فَنُهِيَ أَنْ يَسْمُرَ فِي الْحَدِيثِ مَعَ النَّاسِ خَوْفًا أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي كَلَامِهِ مَا يُدَنِّسُ نَفْسَهُ بِالذَّنْبِ بَعْدَ طَهَارَةٍ، لِأَنْ يَنَامَ بِطَهَارَتِهِ.

---

(1) رواه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، ج3، ص 1180، حديث رقم: 3057، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، ج1، ص458، حديث رقم: 649.

(2) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، ج1، ص242، حديث رقم: 1760، م: ضعيف.

❉ [33/ 107] عن سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ أَبُو الْمِنْهَالِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبِي: حَدِّثْنَا كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، قَالَ: «كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخِّرَ مِنَ الْعِشَاءِ الَّتِي يَدْعُونَهَا الْعَتَمَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا، وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا»[1].

❉ [34/ 109] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا سَمَرَ[2] بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: مُصَلٍّ وَمُسَافِرٍ»[3].

❉ [35/ 112] عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: «جُعِلَتِ الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٍ، يُصَلِّي الرَّجُلُ الْفَجْرَ ثُمَّ يُحْرِقُ نَفْسَهُ إِحْرَاقَ النَّارِ الْيَبَسَ، فَإِذَا صَلَّىٰ الظُّهْرَ أَطْفَأَهَا، فَعَدَّ الصَّلَوَاتِ عَلَىٰ هَذَا حَتَّىٰ بَلَغَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، قَالَ: فَكَانُوا يَكْرَهُونَ السَّمَرَ بَعْدَهَا، وَيُحِبُّونَ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ وَهُوَ سَالِمٌ».

❉ [36/ 113] عن سُفْيَانَ الثوري، قال: «تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَقُلْتُ: مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَنَامَ عَلَىٰ هَذَا، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ وَاسْتَغْفَرْتُ وَمَا قُلْتُ هَذَا لِأُزَكِّي نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَعْمَلَ بِهِ بَعْضُكُمْ».

❉ [37/ 114] عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ «يُصَلِّي بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَأُكَلِّمُهُ وَأَنَا مَعَهُ فِي الْبَيْتِ فَمَا يُرَاجِعُنِي الْكَلَامَ».

❉ [38/ 115] عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: «كَانُوا يُحِبُّونَ إِذَا أَوْتَرَ الرَّجُلُ أَنْ يَنَامَ»[4].

---

(1) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: وقت العصر، ج1، ص201، حديث رقم: 522.

(2) السَّمر: وهو الحديث بالليل، وأصل السَّمر: لون ضوء القمر؛ لأنهم كانوا يتحدثون فيه.

(3) رواه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، ج6، ص90، حديث رقم: 3603، وصحَّحه الألباني.

(4) ذكره المؤلف في قيام الليل تعليقًا، والأثر سنده صحيح.

❋ [39/ 116] عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ «كَانَ إِذَا صَلَّىٰ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَمَرَ بِحَوَائِجِ النَّاسِ، أَوْ قَالَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا أَوْتَرَ كَفَّ»[1].

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَجَعَلَ اللهُ الْفَرَائِضَ كُلَّهَا لَازِمَةً فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مِنَ الزَّمَانِ، وَسَاقِطَةً فِي بَعْضِهَا كَالصِّيَامِ الْمُفْتَرَضِ شَهْرًا مِنَ السَّنَةِ، وَعَلَىٰ مَنْ مَلَكَ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ، وَالْحَجُّ عَلَىٰ مَنْ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْفَرَائِضِ، رَفَعَ فَرْضَ وجُوبِهَا فِي حَالٍ، وَلَمْ يُوجِبْ فَرْضَهُ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَّا الصَّلَاةَ وَحْدَهَا، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَلْزَمَ عِبَادَهُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَإِنَّمَا مَنَعَ الْحَائِضَ مِنَ الصَّلَاةِ تَعْظِيمًا لِقَدْرِ الصَّلَاةِ، لَا تَقْرَبُهَا إِلَّا وهِيَ طَاهِرَةٌ مِنَ الْحَيْضِ، إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ شَطْرَهَا عَنِ الْمُسَافِرِ رَحْمَةً لَهُ لِمَا عُلِمَ مِنْ تَعَبِ السَّفَرِ وَشِدَّتِهِ، وَأَلْزَمَهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ فَرْضَ الشَّطْرِ الْبَاقِي، فَلَمْ يَزَلْ فَرْضُهَا إِذَا حَضَرَ وَقْتُهَا فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي الْحَالِ الَّتِي تَزُولُ فِيهَا الْعُقُولُ، وَالزَّائِلُ الْعَقْلِ كَالْمَيِّتِ الَّذِي لَا يَلْزَمُهُ وجُوبُ فَرْضِ اللهِ فِي بَدَنِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ كُلِّهَا، وَجعَلَهَا وَاجِبَةً فِي كُلِّ شَدِيدَةٍ وَسَقَمٍ أَنْ يُؤَدِّيَهَا الْعَاقِلُ الْبَالِغُ قَائِمًا إِنِ اسْتَطَاعَ، وَجَالِسًا إِنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ، وَمُضْطَجِعًا إِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ الْقُعُودِ، وَمُؤْمِيًا إِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، حَتَّىٰ أَوْجَبَ فَرَضَهَا عِنْدَ الْمُخَاطَرَةِ بِتَلَفِ النُّفُوسِ عِنْدَ الْخَوْفِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَمْ يَرْفَعْهَا اللهُ عَنْ عِبَادِهِ فِي حَالِ أَمْنٍ وَلَا خَوْفٍ، وَلَا صِحَّةٍ وَلَا سَقَمٍ، فَاعْقِلُوا مَا عَظَّمَ اللهُ قَدْرَهَا لِشِدَّةِ إِيجَابِهِ إِيَّاهَا، وَإِلْزَامِهَا عِبَادَهُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لِتُعَظِّمُوهَا إِذْ عَظَّمَهَا اللهُ، وَتَجْزَعُوا أَنْ تُضَيِّعُوهَا وَتُنْقِصُوهَا، وَلِتُؤَدُّوهَا بِإِحْضَارِ الْعُقُولِ، وَخُشُوعِ الْأَطْرَافِ، ثُمَّ لَمْ يُرَخِّصْ لِأَحَدٍ إِنْ غُلِبَ بِنَوْمٍ أَوْ نِسْيَانٍ أَنْ يَدَعَ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا، كَمَا

---

(1) ذكره ابن سعد، ج8، ص296، م: سنده صحيح لغيره.

افْتُرِضَتْ عَلَيْهِ لَوْ لَمْ يُغْلَبْ عَلَيْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاتِهِ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا انْتَبَهَ لَهَا، وَمَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا»، ثُمَّ جَعَلَ جَمِيعَ الطَّاعَاتِ مِنَ الْفَرْضِ وَالتَّنَفُّلِ مُتَقَبَّلَةً بِغَيْرِ طَهَارَةٍ وَلَا يَنْقُضُهَا الْأَحْدَاثُ، وَلَا يُفْسِدُهَا إِلَّا الصَّلَاةَ وَحْدَهَا لِإِيجَابِ حَقِّهَا، وَإِعْظَامِ قَدْرِهَا، إِلَّا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ أَنْ يُؤْتَىٰ عَلَىٰ طَهَارَةٍ، لِأَنَّهُ صَلَاةٌ.

مِنْ أَرْفَعِيَّةِ الصَّلَاةِ اشْتِرَاطُ النَّظَافَةِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّهَا أَرْفَعُ الْأَعْمَالِ أَنَّ اللهَ ﷻ أَوْجَبَ أَنْ لَا تُؤْتَىٰ إِلَّا بِطَهَارَةِ الْأَطْرَافِ، وَنَظَافَةِ الْجَسَدِ كُلِّهِ وَاللِّبَاسِ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْذَارِ، ونَظَافَةِ الْبِقَاعِ الَّتِي يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا، ثُمَّ زَادَ تَعْظِيمًا أَنَّهُ أَمَرَهُمْ إِذَا عَدِمُوا الْمَاءَ عِنْدَ حُضُورِ وَقْتِ الصَّلَاةِ أَنْ يَضْرِبُوا بِأَيْدِيهِمْ عَلَىٰ الصَّعِيدِ فَيَمْسَحُوا مَكَارِمَ وُجُوهِهِمْ بِالتُّرَابِ، إِعْظَامًا لِقَدْرِهَا أَنْ لَا تُؤَدَّىٰ إِلَّا بِطَهَارَةٍ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي مَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً وَلَا صَعِيدًا، فَقَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: يُصَلِّي حَتَّىٰ يَجِدَ الْمَاءَ أَوِ الصَّعِيدَ، ثُمَّ يَتَطَهَّرَ بِأَيِّهِمَا وَجَدَ، ثُمَّ يَقْضِي مَا تَرَكَ مِنَ الصَّلَوَاتِ فِي حَالِ عَدَمِهِ لِلْمَاءِ وَالتُّرَابِ. وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَهَا لَا مَحَالَةَ إِذَا حَضَرَ وَقْتُهَا وَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً وَلَا صَعِيدًا، وَلَا يَحِلُّ لَهُ تَأْخِيرُهَا حَتَّىٰ يَذْهَبَ وَقْتُهَا، لِأَنَّ اللهَ ﷻ أَوْجَبَ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَلَمْ يَشْرُطِ الطَّهَارَةَ وَإِنَّمَا أَمَرَ بِالطَّهَارَةِ عِنْدَ الْوُجُودِ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يَتَطَهَّرُ بِهِ فَعَلَيْهِ إِقَامَتُهَا حَتَّىٰ يَجِدَ الطَّهُورَ، كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُصَلِّيَ حَتَّىٰ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ إِذَا كَانَ وَاجِدًا لِمَا يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ صَلَّىٰ عُرْيَانًا.

وَمِنْ أَرْفَعِيَّتِهَا وجُوبُ إقَامَتِهَا بِجَمِيعِ الْجَوَارِحِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَىٰ عِظَمِ قَدْرِهَا وَفَضْلِهَا عَلَىٰ سَائِرِ الْأَعْمَالِ أَنَّ كُلَّ فَرِيضَةٍ افْتَرَضَهَا اللهُ فَإِنَّمَا افْتَرَضَهَا عَلَىٰ بَعْضِ الْجَوَارِحِ دُونَ بَعْضٍ، ثُمَّ لَمْ يَأْمُرْ بِإِشْغَالِ الْقَلْبِ بِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ فَإِنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُقَامَ بِجَمِيعِ الْجَوَارِحِ كُلِّهَا، وَذَلِكَ أَنْ يَنْتَصِبَهُ الْعَبْدُ بِبَدَنِهِ كُلِّهِ، وَيَشْغَلَ قَلْبَهُ بِهَا لِيَعْلَمَ مَا يَتْلُو وَمَا يَقُولُ فِيهَا، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ، لَمْ يَمْنَعْ أَنْ يَشْتَغِلَ الْعَبْدُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ بِعَمَلٍ سِوَاهُ إِلَّا الصَّلَاةَ وَحْدَهَا، فَإِنَّ الصَّائِمَ لَهُ أَنْ يَلْتَفِتَ وَيَنَامَ وَيَتَكَلَّمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ الصَّوْمِ، وَيَعْمَلُ بِجَوَارِحِهِ وَيَشْغَلُهَا فِيمَا أَحَبَّ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا مِمَّا أُحِلَّ لَهُ، وَالْمُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ لَهُ أَنْ يَلْتَفِتَ وَيَتَكَلَّمَ، وَالْحَاجُّ فِي قَضَاءِ مَنَاسِكِهِ قَدْ أُبِيحَ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ كَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَيَنَامَ وَيَشْتَغِلَ بِمَا أَحَبَّ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا الْمُبَاحَةِ لَهُ، وَلَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الطَّوَافِ، وَكَذَلِكَ إِعْطَاءُ الزَّكَاةِ، وَجَمِيعُ الطَّاعَاتِ، لَهُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا وَيَتَفَكَّرَ فِي غَيْرِهَا، وَمُنِعَ الْمُصَلِّي مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَجَمِيعِ أَعْمَالِ الدُّنْيَا مِنَ الِالْتِفَاتِ، وَالْأَفْعَالِ بِالْجَوَارِحِ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَحْدَهَا، وَمِنَ التَّفَكُّرِ إِلَّا فِيمَا يَتْلُو وَيَقُولُ.





تَحْذِيرٌ مِنَ الِالْتِفَاتِ فِيهَا[1]

فَالْمُصَلِّي كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْهَا، إِذَا كَانَ بِجَمِيعِ قَلْبِهِ وَجَمِيعِ بَدَنِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا أَنَّ ثُقْلَ بَدَنِهِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُنَاجِي الْمَلِكَ الْأَكْبَرَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْلِطَ مُنَاجَاةَ الْإِلَهِ الْعَظِيمِ بِغَيْرِهَا، وَكَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَالنَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ اللهَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لِمَنْ صَدَّقَ بِأَنَّ اللهَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ أَنْ يَلْتَفِتَ أَوْ يَغِيبَ أَوْ يَتَفَكَّرَ أَوْ يَتَحَرَّكَ بِغَيْرِ مَا يُحِبُّ الْمُقْبِلُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، لِأَنَّ اشْتِغَالَهُ فِي صَلَاتِهِ بِغَيْرِهَا مِنَ الِالْتِفَاتِ أَوِ الْعَبَثِ أَوِ التَّفَكُّرِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا هُوَ إِعْرَاضٌ عَمَّنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ.

❋ [40/ 119] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ مُنَاجٍ رَبَّهُ، وَرَبُّهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ»[2].

❋ [41/ 123] عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي، نَطْلُبُ الْعِلْمَ حَتَّىٰ أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ فِي مَسْجِدِهِ، فَقَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا وَفِي يَدِهِ عُرْجُونٌ، فَرَأَىٰ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَحَكَّهَا بِالْعُرْجُونِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْهُ؟» فَخَشَعْنَا، ثُمَّ قَالَ:

---

(1) ولابن القيم –رحمه الله– مادة نفيسة في التفات القلب في الصلاة، ومراتب الناس في الصلاة، وأنواع القلوب؛ ختمنا بها هذا المختصر. فانظرها –يرحمك الله– ص108،109.

(2) رواه البخاري، كتاب: أبواب المساجد، باب: حك البزاق باليد من المسجد، ج1، ص159، حديث رقم: 397.

«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِضَ اللهُ عَنْهُ؟»، قُلْنَا: لَا أَيُّنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ»(1).



قِصَّةُ يحيى بْنِ زَكَرِيَّا عليه السلام فِي تَرْكِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ

* [42/ 124] عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَوْحَىٰ إِلَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّىٰ امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، فَقَعَدُوا عَلَىٰ الشُّرُفَاتِ ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَعْمَلُ بِهِنَّ، وَآمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، ... وَإِذَا قُمْتُمْ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَلَا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللهَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ إِلَىٰ وَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ(2).

وفي رواية: «فإذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفتوا؛ فإن الله لا ينصب وجهه لوجه عبده حتىٰ يصلي له، فلا يصرف عنه وجهه حتىٰ يكون العبد هو الذي يصرف»(3).



---

(1) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: في كراهية البزاق في المسجد، ج1، ص184، حديث رقم: 485.

(2) رواه ابن خزيمة، باب في الخشوع في الصلاة أيضا والزجر عن الالتفات في الصلاة إذ الله عز وجل يصرف وجهه عن وجه المصلي إذ التفت في صلاته، ج1، ص244، حديث رقم: 483، وصحَّحه الألباني.

(3) رواه ابن خزيمة، ج2، ص64، حديث رقم: 930، م: صحيح لغيره.

كَلَامُ الرَّبِّ تَعَالَى لِمَنْ يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ

❁ [132/43] عَنْ أَبِي حَازِمٍ، مَوْلَىٰ هُذَيْلٍ، قَالَ: جَاوَرْتُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللهِ فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَأَشَارَ إِلَىٰ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ أَنِ اجْتَمِعُوا، فَاجْتَمَعْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي فَإِنَّهُ مُنَاجٍ رَبَّهُ؛ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يُنَاجِيهِ»[1].

وفي رواية: أَنَّ أَبَا حَازِمٍ، مَوْلَىٰ هُذَيْلٍ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ قَالَ: جَاوَرْتُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِيهِ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ جَاءَهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فِي قُبَّةٍ، عَلَىٰ بَابِهَا قِطْعَةٌ مِنْ حَصِيرٍ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَصِيرَ ثُمَّ وَعَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَغَّبَ وَحَذَّرَ، فَأَبْلَغَ جِدًّا، ثُمَّ ذكر الحديث[2].

❁ [133/44] عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ، إِنَّمَا مَثَلُ الصَّلَاةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَرَادَ مِنْ إِمَامٍ حَاجَةً فَأَهْدَىٰ لَهُ هَدِيَّةً، إِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ فِي مَقَامٍ عَظِيمٍ، وَاقِفٌ فِيهِ عَلَىٰ اللهِ يُنَاجِيهِ، قَائِمًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ، يَسْمَعُ لِقِيلِهِ، وَيَرَىٰ عَمَلَهُ، وَيَعْلَمُ مَا يُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ، فَلْيُقْبِلْ عَلَىٰ اللهِ بِقَلْبِهِ وَجَسَدِهِ، ثُمَّ لِيَرْمِ بِبَصَرِهِ قَصْدَ وَجْهِهِ خَاشِعًا، أَوْ لِيَخْفِضْهُ فَهُوَ أَقَلُّ لِسَهْوِهِ، وَلَا يَلْتَفِتْ وَلَا يُحَرِّكْ شَيْئًا بِيَدِهِ وَلَا بِرِجْلَيْهِ، وَلَا شَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِهِ حَتَّىٰ يَفْرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَلْيُبْشِرْ مَنْ فَعَلَ هَذَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»[3].

---

(1) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده، ص50 م: صحيح.

(2) رواه إسحاق بن راهويه، ص53 م: صحيح.

(3) رواه ابن المبارك في الزهد، ص381، م: حسن.

❋ [45/ 133] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ مِنْ فِقْهِ الْمَرْءِ إِقْبَالَهُ عَلَىٰ حَاجَتِهِ، حَتَّىٰ يُقْبِلَ عَلَىٰ صَلَاتِهِ وَقَلْبُهُ فَارِغٌ»[1].



آيَةٌ فِي تَرْكِ الِالْتِفَاتِ

❋ [46/ 138] عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قوله تعالىٰ: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[2]، قَالَ: «فَمِنَ الْقُنُوتِ الرُّكُودُ وَالْخُشُوعُ، وَغَضُّ الْبَصَرِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ مِنْ رَهْبَةِ اللهِ عز وجل، كَانَ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي يَهَابُ الرَّحْمَنَ أَنْ يَشُدَّ بَصَرَهُ إِلَىٰ شَيْءٍ، أَوْ يَلْتَفِتَ، أَوْ يُقَلِّبَ الْحَصَىٰ، أَوْ يَعْبَثَ بِشَيْءٍ، أَوْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا إِلَّا نَاسِيًا، مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ»[3].

❋ [47/ 139] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قوله تعالىٰ: «﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[4]، قَالَ: الْخُشُوعُ خُشُوعُ الْقَلْبِ، وَأَنْ لَا يَلْتَفِتَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا»[5].



(1) رواه ابن المبارك في الزهد، ص402، وذكره البخاري معلقًا، قال ابن حجر: وصله ابن المبارك في الزهد، م: صحيح.

(2) البقرة: 238.

(3) رواه ابن جرير، ج5، ص234.

(4) المؤمنون: 2.

(5) رواه ابن جرير، ج19، ص8، م: حسن لغيره.

التَّحْذِيرُ مِنَ السَّهْوِ وَالالْتِفَاتِ فِيهَا

❋ [140 /48] عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَقُمْ قَانِتًا كَمَا أَمَرَكَ اللهُ، وَإِيَّاكَ وَالسَّهْوَ وَالِالْتِفَاتَ، أَنْ يَنْظُرَ اللهُ إِلَيْكَ وَتَنْظُرَ إِلَىٰ غَيْرِهِ، تَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَقَلْبُكَ سَاهٍ وَلَا تَدْرِي مَا تَقُولُ بِلِسَانِكَ».

❋ [141 /49] عن الزُّهْرِيِّ قال فِي قَوْلِهِ تعالىٰ: «﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، قَالَ: هُوَ السُّكُونُ فِي الصَّلَاةِ»[1].

❋ [142 /50] عن عطاء، قَالَ: «إِنَّمَا الصَّلَاةُ خُشُوعٌ، قَالَ اللهُ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ فَقَدْ عَرَفْتُمُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالتَّكْبِيرَ، وَلَا يَعْرِفُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعَ»[2].

❋ [144 /51] عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا أَقَامَ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ عُودٌ مِنَ الْخُشُوعِ، قَالَ مُجَاهِدٌ: وَحُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ كَذَلِكَ[3].

❋ [148 /52] عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «إِيَّاكَ وَالِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ، اللهُ يَنْظُرُ إِلَيْكَ وَتَنْظُرُ إِلَىٰ غَيْرِهِ؟».



(1) رواه ابن جرير، ج19، ص8، م: صحيح.

(2) رواه ابن جرير، ج19، ص9، م: صحيح.

(3) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ج2، ص125، حديث رقم: 7245.

بَيَانُ مَوْضِعِ النَّظَرِ

❋ [53/ 145] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ إِلَىٰ مَوْضِعِ سُجُودِهِ»(1).

❋ [54/ 146] عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ: أَيْنَ مُنْتَهَىٰ النَّظَرِ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «مَوْضِعُ السُّجُودِ حَسَنٌ»(2).



وِزْرُ نَقْصِ الْوُضُوءِ (والصلاة)

❋ [55/ 147] عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، يَقُولُ: «يُدْعَىٰ أُنَاسٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَنْقُوصِينَ، قُلْتُ: وَمَا الْمَنْقُوصُونَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُنْقَصُ أَحَدُهُمْ فِي وَضُوئِهِ وَالْتِفَاتِهِ»(3).



خَمْسٌ تُنْقِصُ الصَّلَاةَ

❋ [56/ 149] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «التَّمَطِّي فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ، خَمْسٌ يُنْقِصُ مِنَ الصَّلَاةِ: الِالْتِفَاتُ، وَالِاحْتِكَاكُ، وَتَفْقِيعُكَ أَصَابِعَكَ فِي الصَّلَاةِ، وَالْوَسْوَسَةُ، وَتَقْلِيبُ الْحَصَىٰ»(4).

---

(1) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ج2، ص64، أثر رقم: 6503، م: صحيح.

(2) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ج2، ص64، أثر رقم: 6503، م: صحيح.

(3) رواه ابن أبي شيبة، ج1، ص14، أثر رقم: 30، م: صحيح.

(4) رواه ابن أبي شيبة، ج1، ص307، أثر رقم: 3508.



ضَرَرُ السَّهْوِ مِنَ الصَّلَاةِ

❋ [57/ 152] عَنْ عُمرَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيْهِ، أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، أَرَاكَ قَدْ خَفَّفْتَهُمَا، فَقَالَ: هَلِ انْتَقَصْتُ مِنْ حُدُودِهَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّكَ خَفَّفْتَهُمَا، قَالَ: إِنِّي أُبَادِرُ بِهِمَا السَّهْوَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يَكُونُ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا عُشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا»، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ آخِرِ الْعَدَدِ[1].

وفي رواية: فَقَالُ: إِنِّي بَادَرْتُ بِهَا سَهْوَةً لِلشَّيْطَانِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّي الصَّلَاةَ وَمَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عُشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا، سُدْسُهَا، خُمُسُهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا».

❋ [58/ 159] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ قُلْتُ: الرَّجُلُ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ، أَيَّ شَيْءٍ يَنْوِي بِقِرَاءَتِهِ وَصَلَاتِهِ؟ قَالَ: «يَنْوِي أَنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ»[2].

❋ [59/ 160] عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: «لِلْمُصَلِّي ثَلَاثٌ: تَحُفُّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَدَمَيْهِ إِلَىٰ عَنَانِ السَّمَاءِ، وَتَنَاثَرُ عَلَيْهِ الْبِرُّ مِنْ عَنَانِ السَّمَاءِ إِلَىٰ مَفْرِقِ رَأْسِهِ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُصَلِّي مَنْ يُنَاجِي مَا انْفَتَلَ».



---

(1) رواه أحمد في مسنده، مسند عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه، ج31، ص189، حديث رقم: 18894، وصحَّحه العراقي.

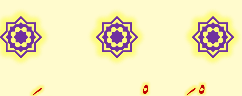
(2) رواه أبو نعيم في الحلية، ج7، ص 60، م: صحيح.

أَفْضَلُ الْعَمَلِ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: ثُمَّ جَاءَنَا الْخَبَرُ الثَّابِتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا»، وَقَالَ ﷺ: «خَيْرُ عَمَلِكُمُ الصَّلَاةُ».

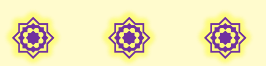
❋ [60/ 136] عن عَوْنَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: سَأَلْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ: هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُفَضِّلُ عَمَلًا عَلَىٰ عَمِلٍ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ، وَأَحَبُّهَا إِلَىٰ اللهِ، وَأَقْرَبُهَا مِنَ اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ لميقاتها»(1).

❋ [61/ 167] عن ثَوْبَانَ، مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ»(2).



مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ

❋ [62/ 175] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ»(3).



(1) رواه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: وسمىٰ النبي ﷺ الصلاة عملًا، وقال: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)، ج6، ص2740، حديث رقم: 7096.

(2) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: ذكر إثبات الإيمان للمحافظ علىٰ الوضوء، ج3، ص311، حديث رقم: 1037، م: حسن.

(3) رواه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ج23، ص29، حديث رقم: 14662، وحسَّنه السيوطي.

الصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ

❋ [63/ 177] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ»(1).

❋[64/ 178] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا، وَأَنَّ الْبِرَّ لَيُذَرُّ عَلَىٰ رَأْسِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ، وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَىٰ اللهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ» يَعْنِي الْقُرْآنَ(2).



أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَىٰ تَقَدُّمِهَا عَلَىٰ سَائِرِ الْأَعْمَالِ قَوْلُهُ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ».

❋ [65/ 179] عَنْ عَبْدِ الله بن مسعودٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَىٰ بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ»(3).



---

(1) رواه القضاعي، ج1، ص117، حديث رقم: 144، م: ضعيف.

(2) رواه أحمد في مسنده، مسند أبي أمامة، ج36، ص644، حديث رقم: 22306، وصحَّحه السيوطي.

(3) رواه النسائي في سننه، كتاب: تحريم الدم، باب: تعظيم الدم، ج7، ص83، حديث رقم: 3991. وصحَّحه الألباني.

إِكْمَالُ الْفَرِيضَةِ بِالنَّوَافِلِ

❋ [66/ 180] عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ الضَّبِّيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: إِذَا أَتَيْتَ أَهْلَ مِصْرِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ، فَإِنْ أَتَمَّهَا وَإِلَّا نُظِرَ هَلْ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أُكْمِلَتِ الْفَرِيضَةُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ تُرْفَعُ سَائِرُ الْأَعْمَالِ عَلَىٰ ذَلِكَ»[1].

وفي رواية: عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمُرَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ، فَيَقُولُ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَىٰ صَلَاةِ عَبْدِي، فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا كُتِبَتْ كَامِلَةً، وَإِنْ لَمْ يُكْمِلْهَا قَالَ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَيُكَمَّلُ بِهَا الْفَرِيضَةُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَىٰ حِسَابِ ذَلِكَ»[2].

وفي رواية: عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، قَالَ: «فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: فَإِنْ لَمْ تَكْمُلِ الْفَرِيضَةُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَطَوُّعٌ أُخِذَ بِطَرَفَيْهِ فَقُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ»[3].



عَمُودُ الدِّينِ الصَّلَاةُ

❋ [67/ 197] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنْبِئْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ

---

(1) رواه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة ﷺ، ج13، ص278، حديث رقم: 7902، وصحَّحه الألباني.

(2) رواه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة ﷺ، ج15، ص299، حديث رقم: 9494، م: صحيح.

(3) رواه ابن أبي شيبة، ج6، ص170، حديث رقم: 30422، م: صحيح.

اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ السَّنَامِ مِنْهُ» فَقُلْتُ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[1].



الْأَمْرُ بِالْفَزَعِ إِلَى الصَّلَاةِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَأَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ أَنْ يَفْزَعُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِالصَّلَاةِ عَلَىٰ كُلِّ أَمْرِهِمْ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخُصَّ بِالِاسْتِعَانَةِ بِهَا شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ، فَقَالَ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[2]، وَإِنَّمَا بَدَأَ بِالصَّبْرِ قَبْلَهَا لِأَنَّ الْإِيمَانَ وَجَمِيعَ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالصَّبْرِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[3]، وَهُمُ الْمُنْكَسِرَةُ قُلُوبُهُمْ إِجْلَالًا للهِ، وَرَهْبَةً مِنْهُ، فَشَهِدَ لِمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ أَنْ يُقِيمَهَا لَهُ، إِنَّهُ مِنَ الْخَاشِعِينَ، وَكَيْفَ لَا يَفْزَعُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ وَهِيَ عِمَادُ دِينِهِمْ، كَذَلِكَ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الصَّلَاةَ عَمُودُ الدِّينِ.



---

(1) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، ج2، ص1314، حديث رقم: 3973، وصحَّحه الألباني.

(2) البقرة: 45.

(3) البقرة: 45.

الصَّلَاةُ مَفْزَعُ الصَّالِحِينَ عِنْدَ النَّائِبَاتِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَمَا زَالَ مَفْزَعُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ كُلِّ مُهِمٍّ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَىٰ مُنَاجَاةِ رَبِّهِمْ فِي الصَّلَاةِ حَتَّىٰ آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

❋ [68/ 201] عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: نُعِيَ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ ابْنٌ لَهُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: فَعَلْنَا مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[1]»[2].

❋ [69/ 205] عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، فِي قَوْلِهِ: «﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، قَالَ: غُشِيَ عَلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ غَشْيَةً حَتَّىٰ ظَنُّوا أَنَّهُ فَاضَ نَفْسُهُ فِيهَا، فَخَرَجَتِ امْرَأَتُهُ أُمُّ كُلْثُومٍ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ تَسْتَعِينُ بِمَا أُمِرَتْ بِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ»[3].

❋ [70/ 209] عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّىٰ هَمَسَ، قَالَ: «أَفَطِنْتُمْ لِذَلِكَ، إِنِّي ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَعْطَىٰ جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ: مَنْ يُكَافِئُ هَؤُلَاءِ، أَوْ مَنْ يُقَاتِلُ هَؤُلَاءِ، أَوْ كَلِمَةً شَبَهُهَا، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ أَنِ اخْتَرْ لِقَوْمِكَ إِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، أَوِ الْجُوعَ، أَوِ الْمَوْتَ،

---

(1) البقرة: 45.

(2) رواه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، من سورة البقرة، ج2، ص296، حديث رقم: 3067، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

(3) رواه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، من سورة البقرة، ج2، ص296، حديث رقم: 3066، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

فَاسْتَشَارَ قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا: نَكِلُ ذَلِكَ إِلَيْكَ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ، فَقَامَ فَصَلَّىٰ، وَكَانُوا إِذَا فَزِعُوا فَزِعُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَمَّا الْجُوعُ أَوِ الْعَدُوُّ فَلَا، وَلَكِنِ الْمَوْتُ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، فَهَمْسِي الَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ: اللَّهُمَّ بِكَ أُقَاتِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»(1).



فَزَعُ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ

❋ [71/ 206] عنْ أَبِي كَثِيرٍ الزُّبَيْدِيِّ، قَالَ: قَدِمْنَا عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ أَوْ يَزِيدَ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، فَحَدَّثْنَاهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَاةُ أَوِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، قَالَ: فَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ آدَمَ ﷺ خَرَجَتْ بِهِ شَأْفَةٌ(2) عَلَىٰ إِبْهَامِ قَدَمِهِ، فَارْتَفَعَتْ إِلَىٰ أَصْلِ قَدَمِهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَىٰ رُكْبَتِهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَىٰ مَنْكِبِهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَىٰ أَصْلِ عُنُقِهِ، فَقَامَ فَصَلَّىٰ صَلَاةً، فَنَزَلَتْ إِلَىٰ مَنْكِبِهِ، ثُمَّ صَلَّىٰ أُخْرَىٰ فَنَزَلَتْ إِلَىٰ حَقْوِهِ، ثُمَّ صَلَّىٰ أُخْرَىٰ، فَنَزَلَتْ إِلَىٰ رُكْبَتِهِ، ثُمَّ صَلَّىٰ أُخْرَىٰ فَنَزَلَتْ إِلَىٰ أَصْلِ قَدَمِهِ، ثُمَّ صَلَّىٰ أُخْرَىٰ فَخَرَجَتْ مِنْ رِجْلِهِ»(3).



---

(1) رواه أحمد في مسنده، ج31، ص267، حديث رقم: 18937، م: ضعيف.

(2) الشَّأْفَةُ: القُرْحَةُ تَخْرُجُ بِالقَدمِ، الحَقو: الخِصْر، وهو وسط الإنسان.

(3) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، ج2، ص159، أثر رقم: 7644، م: صحيح.

فَزَعُهُ ﷺ عِنْدَ الشَّدَائِدِ إِلَى الصَّلَاةِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَلَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَىٰ بِأَهْلِهِ شِدَّةً أَوْ ضِيقًا أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾[1]، وَأَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ أَنْ يَأْتَمُّوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمَرَهُمْ مُحَمَّدٌ إِذَا رَأَوُا الْآيَاتِ الَّتِي يَخَافُونَ فِيهَا الْعَذَابَ أَنْ يَفْزَعُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، فَإِذَا انْكَسَفَتْ فَافْزَعُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ»، وَفَزِعَ هُوَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ، وَلَا نَعْلَمْ طَاعَةً يَدْفَعُ اللهُ بِهَا الْعَذَابَ مِثْلَ الصَّلَاةِ، فَصَلَّىٰ عِنْدَ الْكُسُوفِ بِزِيَادَةٍ فِي الرُّكُوعِ، وَبَكَىٰ فِي سُجُودِهِ، وَتَضَرَّعَ.

وفَزَعُهُ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ

❋ [212/72] عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قال: «رَجَعْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ فِي شَمْلَةٍ يُصَلِّي، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّىٰ»[2].

❋ [215/73] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: قَالَ فَتًىٰ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحُذَيْفَةَ ابْنِ الْيَمَانِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَحِبْتُمُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا ابْنَ أَخِي، قَالَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُهُ، قَالَ: وَاللهِ لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي

---

(1) طه: 132.

(2) رواه أبو داود في سننه، كتاب: أبواب قيام الليل، باب: وقت قيام النبي ﷺ من الليل، ج1، ص420، حديث رقم: 1319، وحسَّنه الألباني.

عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَلَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ أَعْنَاقِنَا، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ، وَصَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَوِيًّا[1]، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ، يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَ، وَأَنَّ اللهَ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ» فَمَا قَامَ مِنَّا، رَجُلٌ ثُمَّ صَلَّىٰ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ؟» يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجْعَةَ، وَأَنَّ اللهَ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، فَمَا قَامَ مِنَّا رَجُلٌ، ثُمَّ صَلَّىٰ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ، فَيَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجْعَةَ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبَرْدِ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي فَقَالَ: «يَا حُذَيْفَةُ اذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَاذَا يَفْعَلُونَ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّىٰ تَأْتِيَنِي» فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ، وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللهِ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَفْعَلُ، مَا يُقِرُّ لَهُمْ قِدْرًا، وَلَا نَارًا، وَلَا بِنَاءً، ... قَالَ حُذَيْفَةُ: فَرَجَعْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَامَ»[2].



(1) هَوِيّا: حينًا طويلًا.

(2) رواه أحمد في مسنده، مسند حُذَيْفَة بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، ج38، ص358، حديث رقم: 23334، وصحَّحه الألباني.

وَفَزَعُهُ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ

❋ [74/ 213] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ مُضَرِّبٍ، سَمِعَ عَلِيًّا، يَقُولُ: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ بَدْرٍ وَمَا فِينَا إِلَّا نَائِمٌ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَيَدْعُو حَتَّىٰ أَصْبَحَ»[1].

❋ [75/ 214] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَاتَلْتُ شَيْئًا مِنْ قِتَالٍ ثُمَّ جِئْتُ مُسْرِعًا إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ لأَنْظُرَ مَا فَعَلَ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ» لَا يَزِيدُ عَلَىٰ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ الْقِتَالِ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَىٰ الْقِتَالِ ثُمَّ رَجَعْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَىٰ الْقِتَالِ ثُمَّ رَجَعْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ»[2].



فَزَعُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى السُّجُودِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: فَالصَّلَاةُ مَفْزَعُ كُلِّ مُرِيدٍ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَعِنْدَ حَوَادِثِ عَظِيمِ النِّعَمِ شُكْرًا للهِ، فَإِذَا لَمْ تُمْكِنُ الصَّلَاةُ فَالسُّجُودُ لَهُ عِنْدَ حَوَادِثِ النِّعَمِ، وَذَلِكَ لِمَا عَرَّفَهُمْ مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ عِنْدَهُ، حَتَّىٰ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ إِذَا رُعِبُوا فَأَصَابَهُمْ هَوْلٌ اعْتَصَمُوا بِالسُّجُودِ.

---

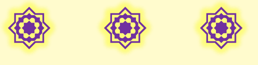
(1) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: ذكر إباحة بكاء المرء في صلاته إذا لم يكن لأسباب الدنيا، ج6، ص32، حديث رقم: 2257، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط.

(2) رواه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، وأما حديث عبد الوهاب، ج1، ص344، حديث رقم: 809، وصحَّحه، وحسَّنه الهيثمي.

❋ [76/ 216] عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُوحِيَ بِأَمْرِهِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ أَخَذَتِ السَّمَاوَاتِ مِنْهُ رَجْفَةٌ، أَوْ قَالَ: رِعْدَةٌ، شَدِيدَةٌ خَوْفًا مِنَ اللهِ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَعِقُوا وَخَرُّوا للهِ سُجُودًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ، فَيُكَلِّمُهُ اللهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، فَيَمْضِي بِهِ جِبْرِيلُ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: قَالَ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ كَمَا قَالَ جِبْرِيلُ، فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»(1).

❋ [77/ 216] عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلْصَلَةً كَصَلْصَلَةِ السِّلْسِلَةِ عَلَىٰ الصَّفْوَانِ، فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيَقُولُونَ: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾(2)؟ فَيُقَالُ: قَالَ: ﴿الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾(3)»(4).

وفي رواية: أن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، كَانَ يَقُولُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾(5)، قَالَ: «جُلِّيَ عَنْ قُلُوبِ الْقَوْمِ»(6).



---

(1) رواه ابن جرير، ج20، ص 397، وللحديث شواهد.

(2) سبأ: 23.

(3) سبأ: 23.

(4) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الوحي، باب: ذكر وصف أهل السماوات عند نزول الوحي، ج1، ص223، حديث رقم: 37.

(5) سبأ: 23.

(6) رواه ابن جرير، ج20، ص400.

الصَّلَاةُ وَالسُّجُودُ عِنْدَ حَوَادِثِ النِّعَمِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَأَمَّا الصَّلَاةُ وَالسُّجُودُ عِنْدَ حَوَادِثِ النِّعَمِ شُكْرًا للهِ عَزَّوَجَلَّ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ لَمَّا أَنْعَمَ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ بِفَتْحِ مَكَّةَ اغْتَسَلَ وَصَلَّىٰ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ شُكْرًا للهِ عَزَّوَجَلَّ[1].

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا:

* [78/ 223] عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: صَلَّىٰ ﷺ حَتَّىٰ انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[2].

وفي رواية: «حَتَّىٰ تَرِمَ قَدَمَاهُ، ...»[3].

وفي رواية: «حَتَّىٰ تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، ...»[4].

---

(1) رواه البخاري، كتاب: التطوع، باب: من تطوع في السفر في غير دبر الصلوات وقبلها، ج1، ص372، حديث رقم: 1052، ومسلم، كتاب: الحيض، باب: تستر المغسل بثوب ونحوه، ج1، ص265، حديث رقم: 336.

(2) رواه مسلم، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج4، ص2171، حديث رقم: 2819.

(3) رواه البخاري، كتاب: أبواب التهجد، باب: قيام النبي ﷺ حتىٰ ترم قدماه، ج1، ص380، حديث رقم: 1078.

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قوله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، ج4، ص1830، حديث رقم: 4557.

❋ [79/ 228] عَنِ السُّدِّيِّ، إِنْ شَاءَ اللهُ فِي قَوْلِهِ: «﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾[1]، قَالَ: لَمْ يَكُنْ يَنْفَكُّ مِنْهُمْ مُصَلٍّ»[2]. وفي رواية: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، «﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ قَالَ: اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا للهِ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكُمْ»[3].



سَجْدَةُ الشُّكْرِ

❋ [80/ 231]: عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ الشَّيْءُ مِمَّا يُسَرُّ بِهِ أَوْ سُرُورٌ خَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا للهِ»[4].

وفي رواية: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ فَتْحٌ فَسَجَدَ».



سَجْدَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شُكْرًا حِينَ أُعْطِيَ لَهُ أُمَّتُهُ

❋ [81/ 234] عَنِ سعد بن أبي وقاص ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ فَسَايَرْتُ بِهِ نَاقَتَهُ الْقُصْوَىٰ حَتَّىٰ تَرَكْتُ الطَّرِيقَ وَأَبْعَدْتُ بِهِ، ثُمَّ نَزَلَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ الْإِنْسَانُ سُورَةً ذَكَرَهَا، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا، فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَرَّةً أُخْرَىٰ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ

---

(1) سبأ: 13.

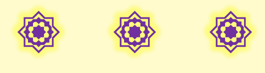
(2) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر.

(3) ذكره السيوطي في الدر المنثور.

(4) رواه أبو داود، كتاب: الجهاد، باب: في سجود الشكر، ج2، ص97، حديث رقم: 2774، م: ضعيف، وللحديث شواهد.

الْإِنْسَانُ سُورَةَ هُودٍ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَىٰ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا، فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: «سَأَلْتُ رَبِّي وَرَغِبْتُ إِلَيْهِ فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا، ثُمَّ رَفَعْتُ فَسَأَلْتُ فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الْآخَرَ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا شُكْرًا، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثُّلُثَ الْآخَرَ فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الْآخَرَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا»(1).

* [235 /82] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، قَالَ: أَقْبَلْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا بِهِ قَائِمٌ يُصَلِّي، وَسَجَدَ سَجْدَةً ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ قُبِضَتْ فِيهَا، فَقُلْتُ: رَأَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ سَجَدْتَ سَجْدَةً فَظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَكَ قَدْ قُبِضَتْ فِيهَا، قَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ مَا كَتَبَ لِي رَبِّي، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، مَا أَفْعَلُ بِأُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: يَا رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ: إِنِّي لَنْ أُخْزِيَكَ فِي أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ، فَسَجَدْتُ لِرَبِّي بِهَا، وَرَبُّكَ شَاكِرٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ»(2).



سَجْدَتُهُ ﷺ شُكْرًا لِصَلَاتِهِ تَعَالَى عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ﷺ

* [236 /83] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «إِنِّي لَقِيتُ جِبْرِيلَ فَبَشَّرَنِي وَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ لَكَ: مَنْ صَلَّىٰ عَلَيْكَ؛ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ؛ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ للهِ شُكْرًا»(3).

---

(1) رواه أبو داود، كتاب: الجهاد، باب: في سجود الشكر، ج2، ص98، حديث رقم: 2775، وقال الألباني: ضعيف.

(2) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ج20، ص102، حديث رقم: 16956، م: ضعيف.

(3) رواه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، وأما حديث رافع بن خديج، ج1، ص735، حديث رقم: 2019، ووافقه الذهبي.



سَجْدَةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عِنْدَ قَبُولِ تَوْبَتِهِ

❋ [84/ 238] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ كَعْبِ بن مالك، وَكَانَ قَائِدَ أَبِيهِ كَعْبٍ حِينَ أُصِيبَ بَصَرُهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَحَدِيثَ صَاحِبَيْهِ قَالَ: «كَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ يَوْمًا مِنْ حِينِ نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، ثُمَّ صَلَّيْتُ الصُّبْحَ صُبْحَ خَمْسِينَ عَلَىٰ ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا عَلَىٰ الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْنَا الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ فَأَوْفَىٰ(1) عَلَىٰ سَلْعٍ(2) يَقُولُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَلِمْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ لِبِشَارَتِهِ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا»(3).



(1) أوفىٰ: صعد الجبل.

(2) سَلْع: جبل بسوق المدينة.

(3) رواه البخاري، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك وقول الله عز و جل ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾، ج4، ص1603، حديث رقم: 4156، ومسلم، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ج، 2120، حديث رقم: 2769.

سَجْدَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا بُشِّرَ بِالْفَتْحِ

❋ [85/ 233] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَقُومُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ لَا أَدْرِي فِي أَوَّلِ السُّورَةِ أَنَا أَمْ فِي آخِرِهَا، وَلَأَنْ لَا تُفْتَحَ قَرْيَةٌ مِنَ الشَّامِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُهْلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَيْعَةً، قَالَ أَسْلَمُ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ مِمَّا يَلِي الْبَنِيَّةَ بِالْمَدِينَةِ إِذْ أَشْرَفَ مِنْهُ رَكَبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَامَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَخْبَرُوهُمْ فَأَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ: أَبْشِرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ بِفَتْحِ اللهِ وَنَصْرِهِ، قَالَ أَسْلَمُ: فَانْطَلَقْتُ أَسْعَىٰ حَتَّىٰ أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: أَبْشِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَتْحِ اللهِ وَنَصْرِهِ، فَخَرَّ عُمَرُ سَاجِدًا»[1].



سَجْدَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ وِجْدَانِهِ الْمُخْدَجَ فِي الْقَتْلَى

❋ [86/ 246] عَنْ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ إِلَىٰ الْخَوَارِجِ نَقْتُلُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: اطْلُبُوا، فَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، سِيمَاهُمْ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا أَسْوَدَ مُخْدَجَ الْيَدِ، فِي يَدِهِ شُعَيْرَاتٌ سُودٌ، إِنْ كَانَ فِيهِمْ فَقَدْ قَتَلْتُمْ شَرَّ النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ فَقَدْ قَتَلْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ» فَبَكَيْنَا، ثُمَّ قَالَ: اطْلُبُوا، فَطَلَبْنَا، فَوَجَدْنَا الْمُخْدَجَ، فَخَرَرْنَا سُجُودًا، وَخَرَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَنَا ساجِدًا[2].



---

(1) رواه ابن أبي شيبة، ج8، ص46، م: حسن.

(2) رواه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج2، ص410، حديث رقم: 1255.

سُجُودُ أَهْلِ السَّمَاءِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَيُرْوَىٰ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِذَا نَزَلَ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا نَادَىٰ مُنَادٍ: أَلَا نَزَلَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ، فَيَسْجُدُ أَهْلُ السَّمَاءِ، فَلَا يَمُرُّ بِأَهْلِ سَمَاءٍ إِلَّا وَهُمْ سُجُودٌ، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْهَا أَرْبَعُ أَصَابِعَ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ؛ يُخْبِرُكَ أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ السَّمَوَاتِ لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدَهُمْ أَعْظَمَ مِنَ السُّجُودِ، إِذَا عَلِمُوا أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ تَجَلَّىٰ لِلسَّمَوَاتِ اعْتَصَمُوا بِالسُّجُودِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا لَهُ».

❋ [87/ 248] عن عُبَيْدِ بْنُ السَّبَّاقِ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ الْعُلْيَا: أَلَا نَزَلَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ فَيَسْجُدُ لَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ، ثُمَّ يُنَادِي فِيهِمْ مُنَادٍ بِذَلِكَ، فَلَا يَمُرُّ بِأَهْلِ سَمَاءٍ إِلَّا وَهُمْ سُجُودٌ»(1).

❋ [88/ 249] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْبَيْلَمَانِيّ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ «مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَيَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَا يَمُرُّ بِأَهْلِ سَمَاءٍ إِلَّا سَجَدُوا لَهُ، فَلَا يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ حَتَّىٰ يَرْجِعَ، فَإِذَا نَزَلَ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا تَأَطَّتْ وَرَعَدَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِذَا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ نَادَىٰ: أَلَا مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ، أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ، حَتَّىٰ يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ»(2).

❋ [89/ 250] عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم، إِذْ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟» قَالُوا: مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ، قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «إِنِّي

---

(1) رواه ابن أبي عاصم، ج1، ص221، باب: ذكر نزول ربنا تبارك وتعالىٰ إلىٰ السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان ومطلعه إلىٰ خلقه، م: ضعيف.

(2) رواه الآجري في الشريعة، ص83.

لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ وَمَا تُلَامُ أَنْ تَئِطَّ، وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ»[1].

وفي رواية: عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للهِ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[2].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ، وَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[3]»[4].

❋ [90/ 260] عن عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ، وَهُوَ يَخْطُبُنَا عَلَىٰ مِنبَرِ الْمَدَائِنِ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَيْرُهُ يُحَدِّثُنِي، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ خِيفَتِهِ، مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ يَقْطُرُ دَمْعُهُ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا وَقَعَتْ مَلَكًا قَائِمًا يُصَلِّي، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَلَائِكَةً سُجُودًا مُنْذُ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ يَرْفَعُوا رُءُوسَهُمْ، لَا يَرْفَعُونَهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ

---

(1) رواه الطبراني في الكبير، باب: أحاديث صفوان بن محرز المازني عن حكيم بن حزام، ج3، ص201، حديث رقم: 3123، وصحَّحه الحاكم.

(2) رواه أحمد في مسنده، مسند أَبِي ذَرٍّ ﵁، ج35، ص405، حديث رقم: 21516، قال الألباني: حسن، وفيه زيادة: «وما تلذذتم بالنساء علىٰ الفُرُش، ولخرجتم إلىٰ الصعدات تجأرون إلىٰ الله».

(3) الصافات: 165.

(4) رواه ابن جرير، ج21، ص127، وحسَّنه الألباني.

رُكُوعًا لَمْ يَرْفَعُوا رُءُوسَهُمْ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا رَفَعُوا رُؤوسَهُمْ وَنَظَرُوا إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ كَمَا يَنْبَغِي لَكَ»[1].



جَمِيعُ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ تَوْحِيدٌ للهِ وَتَعْظِيمٌ لَهُ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: فَلَا عَمِلَ بَعْدَ تَوْحِيدِ اللهِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ للهِ؛ لِأَنَّهُ افْتَتَحَهَا بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّعْظِيمِ للهِ بِالتَّكْبِيرِ، ثُمَّ الثَّنَاءِ عَلَىٰ اللهِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَهِيَ حَمْدٌ للهِ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ، وَتَمْجِيدٌ لَهُ وَدُعَاءٌ، وَكَذَلِكَ التَّسْبِيحُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالتَّكْبِيرَاتِ عِنْدَ كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ، كُلُّ ذَلِكَ تَوْحِيدٌ للهِ وَتَعْظِيمٌ لَهُ، وَخَتَمَهَا بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَلِرَسُولِهِ بِالرِّسَالَةِ، وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا خُشُوعًا لَهُ وَتَوَاضُعًا، وَرَفْعُ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الِافْتِتَاحِ وَالرُّكُوعِ، وَرَفْعُ الرَّأْسِ تَعْظِيمًا للهِ وَإِجْلَالًا لَهُ، وَوَضْعُ الْيَمِينِ عَلَىٰ الشِّمَالِ بِالِانْتِصَابِ للهِ تَذَلُّلًا لَهُ، وَإِذْعَانًا بِالْعُبُودِيَّةِ.

افْتِخَارُهُ ﷺ بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَأْذُونٍ له بالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: ثُمَّ النَّبِيُّ ﷺ يَبْتَهِجُ وَيُخْبِرُ أُمَّتَهُ تَعْظِيمَ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ، مِمَّا يَخُصُّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْ يَجْعَلَهُ أَوَّلَ مَأْذُونٍ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبَرَ

---

(1) رواه أبو الشيخ في العظمة، ج3، ص993-994، حديث رقم: 515، وقال ابن كثير: «هذا إسناد لا بأس به».

أَنَّهُ إِذَا قَصَدَ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيَشْفَعَ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُؤْمَرَ بِرَفْعِ رَأْسِهِ، وَيُجَابَ إِلَىٰ مَا سَأَلَ.



أَحَادِيثُ الشَّفَاعَةِ

* [91/ 261] عَنْ أبي ذَرٍّ وَأَبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ فِي السُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِرَفْعِ رَأْسِهِ، فَأَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيَّ فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ، فَأَنْظُرُ عَنْ يَمِينِي فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ، فَأَنْظُرُ عَنْ شِمَالِي فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ؟ قَالَ: «غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الطُّهُورِ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ كَذَلِكَ غَيْرُهُمْ، فَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ»(1).

* [92/ 262] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ وَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَىٰ رَبِّنَا حَتَّىٰ يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ حَتَّىٰ يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، (إِنِّي دَعَوْتُ دَعْوَةً أَغْرَقَتْ أَهْلَ الْأَرْضِ) الَّتِي أَصَابَ

---

(1) رواه أحمد في مسنده، مسند أَحَادِيث أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، ج36، ص66، حديث رقم: 21740، م: حسن.

فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَىٰ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ، فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَىٰ رَوْحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَىٰ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، (إِنِّي اتُّخِذْتُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللهِ) وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدًا قَدْ غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ رَبِّي فَيَأْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: «ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ رَأْسَكَ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ»، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ عَلَّمَنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَلَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَمِ الرَّابِعَةِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ»[1].

وفي رواية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأُعْطَىٰ لِوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَآخُذُ بِحَلْقَتِهَا فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَفْتَحُونَ لِي فَأَدْخُلُ فَأَجِدُ الْجَبَّارَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُسْتَقْبِلِي، فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ: «ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَتَكَلَّمْ أَسْمَعْ مِنْكَ، وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ»، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: «أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ»، فَيَقُولُ: «اذْهَبْ إِلَىٰ

---

(1) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج1، ص180، حديث رقم: 193.

أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، فَأُقْبِلُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ»، فَأَرَىٰ الْجَبَّارَ مُسْتَقْبِلِي، فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ: «ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَتَكَلَّمْ أَسْمَعْ مِنْكَ، وَقُلْ يُقْبَلْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ»، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: «اذْهَبْ إِلَىٰ أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ ثَابِتٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ»، فَأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ، فَأَجِدُ الْجَبَّارَ مُسْتَقْبِلِي، فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ: «ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَتَكَلَّمْ يُسْمَعْ مِنْكَ، وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ»، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: «اذْهَبْ إِلَىٰ أُمَّتِكَ، فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ»، فَأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ، وَفَرَغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَأُدْخِلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي النَّارَ مَعَ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ: مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللهَ لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: «بِعِزَّتِي لَأُعْتِقَنَّهُمْ مِنَ النَّارِ»، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتُحِشُوا، فَيَدْخُلُونَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا يَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ، يُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ، فَيُذْهَبُ بِهِمْ فَيُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: «هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الْجَبَّارِ»[1].

وفي رواية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَنْفَلِقُ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ...، فَقَالَ نَاسٌ كَانُوا يُشْرِكُونَ بِاللهِ لِنَاسٍ لَمْ يُشْرِكُوا أَدْخَلَهُمُ اللهُ النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ: مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ إِسْلَامُكُمْ، فَيَقُولُ اللهُ

(1) رواه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ج19، ص452، حديث رقم: 12469، م: صحيح لغيره.

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «بِعِزَّتِي وَجَبَرُوتِي وَعُلُوِّ مَكَانِي لَأُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا»، فَيَخْرُجُونَ فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْحَبَّةَ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَوَلَمْ تَرَوْا مَا يَلِي الشَّمْسَ مِنْهَا أَخْضَرُ، وَمَا يَلِي الظِّلَّ أَصْفَرَ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ كُنْتُ دُعِيتُ فَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ، فَيَقُولُ الرَّحْمَنُ: «لَا تَقُولُوا الْجَهَنَّمِيُّونَ، وَلَكِنْ قُولُوا: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ»[1].

قال السندي: حميل السيل: أَيْ فِيمَا يَحْمِلهُ السَّيْل، وَيَجِيء بِهِ مِنْ طِين وَغَيْره، فَإِذَا أُلْقِيَتْ فِيهِ حِبَّة وَاسْتَقَرَّتْ عَلَىٰ وَسَط مَجْرَىٰ السَّيْل؛ فَإِنَّهَا تَنْبُت فِي يَوْم وَلَيْلَة، فَشَبَّهَ بِهَا سُرْعَة عَوْد أَبْدَانهمْ وَأَجْسَامهمْ إِلَيْهِمْ بَعْد إِحْرَاق النَّار لَهَا.



مَوْضِعُ السُّجُودِ لَا تَأْكُلُهُ النَّارُ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَمِنْ فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ سَائِرِ الْأَعْمَالِ أَنَّ مَنَ دَخَلَ النَّارَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَمِلُوهَا بِجَوَارِحِهِمْ تَمْنَعُ شَيْئًا مِنْ أَجْسَامِهِمْ مِنَ الِاحْتِرَاقِ إِلَّا السُّجُودَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ النَّارَ لَمْ تُصِبْ مَوَاضِعَ السُّجُودِ مِنَ الْمُصَلِّينَ خَاصَّةً، كَذَلِكَ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ.

❋ [93/ 270] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟» فَقَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ

---

(1) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، ج1، ص446، وللحديث شواهد.

شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَعْرِفُونَهُ فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ جِسْرٌ عَلَىٰ جَهَنَّمَ»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُهُ، وَدَعْوَىٰ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهَا كَلَالِيبُ كَشَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ تَعْرِفُونَ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ(1)، ثُمَّ يَتَجَلَّىٰ حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَ مِمَّنْ كَانَ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَىٰ النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنِ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتُحِشُوا(2)، فَيُصَبُّ عَلَيْهِ مِنْ مَاءٍ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»(3).



عُتَقَاءُ اللهِ

❊ [94/ 276] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ وَأَمِنُوا، فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ بِالْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنَ

---

(1) المخردل: المقطع بالكلاليب، يقال: خردلت اللحم: قطعته، وقيل: من خردلت، بمعنىٰ: صرعت.

(2) امتحشوا: احترقوا.

(3) رواه البخاري، كتاب: الأذان، باب: فضل السجود، ج1، ص277، حديث رقم: 773، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، ج1، ص163، حديث رقم: 182.

الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، أَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ؟ فَيَقُولُ اللهُ: «اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ»، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَىٰ نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ بِهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ»، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ»، حَتَّىٰ يَقُولَ: «مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِهَذَا فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَخْرَجْنَا مَنْ أَمَرْتَنَا فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ فِي النَّارِ فِيهِ خَيْرٌ، فَيَقُولُ اللهُ: «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَتِ الْأَنْبِيَاءُ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَبَقِيَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»، فَيُخْرِجُ اللهُ قَبْضَةً أَوْ قَبْضَتَيْنِ مِنَ النَّارِ، نَاسًا لَمْ يَعْرِفُوا لِلهِ خَيْرًا قَطُّ، وَقَدِ احْتَرَقُوا حَتَّىٰ صَارُوا حُمَمًا، فَيُؤْتَىٰ بِهِمْ إِلَىٰ مَاءٍ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، فَيُخْرِجُونَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ فِي أَعْنَاقِهِمُ الْخَاتَمُ: عُتَقَاءُ اللهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: «مَا غَنِمْتُمْ، أَوْ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكُمْ»، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: «إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي فَضْلًا أُعْطِيكُمُوهُ»، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَمَا أَفْضَلُ مِمَّا أَعْطَيْتَنَا، فَيَقُولُ: «رِضَايَ عَنْكُمْ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»[2].



(1) النساء: 40.

(2) رواه عبد الرزاق في مصنفه، باب: من يخرج من النار، ج11، ص409، حديث رقم: 20857، م: صحيح.

امْتِيَازُ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالسُّجُودِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ مُيِّزُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالسُّجُودِ، قَالَ اللهُ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾[1]، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا نَظَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا، وَدُعِيَ الْمُنَافِقُونَ إِلَىٰ السُّجُودِ فَأَرَادُوهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ عُقُوبَةً لِتَرْكِهِمُ السُّجُودَ للهِ فِي الدُّنْيَا، قَالَ اللهُ: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾[2]: يَعْنِي فِي الدُّنْيَا، ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾[3]: مِمَّا حَدَثَ فِي ظُهُورِهِمْ، مِمَّا حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السُّجُودِ.

* [95/ 277] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَتْ فِي سَحَابٍ؟» قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَىٰ مُنَادٍ: أَلَا تَلْحَقُ -لَعَلَّهُ قَالَ-: كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَىٰ أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ صَنَمًا وَلَا وَثَنًا وَلَا صُورَةً إِلَّا ذَهَبُوا حَتَّىٰ يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ، وَيَبْقَىٰ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ اللهُ لَنَا فَيَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ وَبَقِيتُمْ»، فَلَا تُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ

---

(1) القلم: 43.

(2) القلم: 43.

(3) القلم: 43.

تَعْبُدُ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: «هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ مِنْ آيَةٍ تَعْرِفُونَهَا؟» فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَيَخِرُّون سُجَّدًا أَجْمَعُونَ، فَلَا يَبْقَىٰ أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا سُمْعَةً وَلَا رِيَاءً وَلَا نِفَاقًا إِلَّا عَلَىٰ ظَهْرِهِ طَبَقٌ وَاحِدٌ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَىٰ قَفَاهُ، قَالَ: ثُمَّ يَرْفَعُ بَرَّنَا وَمُسِيئَنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ رَبُّنَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَضْرِبُ الْجِسْرَ عَلَىٰ جَهَنَّمَ. «وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ»[1].

❋[96/ 278] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَنْزِلُ اللهُ فِي ظِلٍّ مِنَ الْغَمَامِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا كَانَ يَعْبُدُ فِي الدُّنْيَا وَيَتَوَلَّىٰ؟ أَلَيْسَ ذَلِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ عَدْلٌ؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: فَلْيَنْطَلِقْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِلَىٰ مَا كَانَ يَتَوَلَّىٰ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: وَيُمَثَّلُ لَهُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَىٰ شَيْطَانُ عِيسَىٰ، وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرَ شَيْطَانُ عُزَيْرَ، حَتَّىٰ يُمَثَّلَ لَهُمُ الشَّجَرَةُ وَالْعَوْدُ وَالْحَجَرُ، وَيَبْقَىٰ أَهْلُ الْإِسْلَامِ جُثُومًا، فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟» فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا رَبًّا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ، فَيَقُولُ: «فَبِمَ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟» قَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةٌ إِنْ رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهُ، قَالَ: فَيُكْشَفُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْ سَاقٍ، قَالَ: فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ بِظَهْرِهِ الطَّبَقُ سَاجِدًا، وَيَبْقَىٰ قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِيِّ[2]

---

(1) رواه ابن خزيمة في التوحيد، بَاب ذكر البيان أن جميع أمة النبي صلىٰ الله عليه وسلم برهم وفاجرهم مؤمنهم ومنافقهم وبعض أهل الكتاب يرون الله عز وجل يوم القيامة، يراه بعض رؤية امتحان لا رؤية سرور وفرح وتلذذ بالمنظر في وجه ربهم عز وجل ذي الجلال والإكرام، ج1، ص265، حديث رقم: 247، م: صحيح.

(2) صياصي البقر: قرونها.

الْبَقَرِ، يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، ثُمَّ يُؤْمَرُونَ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطَوْنَ نُورَهُمْ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَىٰ نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَىٰ نُورَهُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ يُعْطَىٰ نُورَهُ مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَىٰ نُورَهُ دُونَ ذَلِكَ، حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرُ مَنْ يُعْطَىٰ نُورَهُ عَلَىٰ إِبْهَامِ قَدَمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفِئُ مَرَّةً، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ، وَإِذَا أُطْفِئَ قَامَ، قَالَ: فَيَمُرُّ وَيَمُرُّونَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ، وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ، دَحْضٌ[1] مَزَلَّةٌ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُمْ: انْجُوا عَلَىٰ قَدْرِ نُورِكُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّحْلِ، وَيَرْمُلُونَ[2] رَمَلًا، فَيَمُرُّونَ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، حَتَّىٰ يَمُرَّ الَّذِي نُورُهُ عَلَىٰ إِبْهَامِ قَدَمِهِ، قَالَ: تَخِرُّ يَدٌ وَتَعْلَقُ يَدٌ، وَتَخِرُّ رِجْلٌ، وَتَعْلَقُ أُخْرَىٰ، وَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ، فَإِذَا خَلَصُوا قَالُوا: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْكِ بَعْدَ الَّذِي أَرَانَاكِ، لَقَدْ أَعْطَانَا اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَىٰ ضَحْضَاحٍ[3] عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ، فَيَعُودُ إِلَيْهِمْ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَلْوَانُهُمْ، وَيَرَوْنَ مِنْ خَلَلِ بَابِ الْجَنَّةِ وَهُوَ مُصْفَقٌ مَنْزِلًا فِي أَدْنَىٰ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطِنَا ذَلِكَ الْمَنْزِلَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: «أَتَسْأَلُونِي الْجَنَّةَ وَقَدْ نَجَّيْتُكُمْ مِنَ النَّارِ؟» فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطِنَاهُ، اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّارِ هَذَا الْبَابَ، لَا نَسْمَعُ حَسِيسَهَا، فَيَقُولُ: «لَعَلَّكُمْ إِنْ أَعْطَيْتُكُمُوهُ أَنْ تَسْأَلُوا غَيْرَهُ»، فَيَقُولُونَ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا نَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَأَيُّ مَنْزِلٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْهُ؟ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيُرْفَعُ لَهُمْ مَنْزِلٌ أَمَامَ ذَلِكَ كَانَ الَّذِي رَأَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ حُلْمًا

---

(1) دحض: الزلق.

(2) يرملون: يسرعون في المشي.

(3) ضحضاح: ما رقّ من الماء علىٰ وجه الأرض، ما يبلغ الكعبين.

عِنْدَهُ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطِنَا ذَلِكَ الْمَنزِلَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: «لَعَلَّكُمْ إِنْ أَعْطَيْتُكُمُوهُ أَنْ تَسْأَلُوا غَيْرَهُ»، فَيَقُولُونَ: لَا وَعِزَّتِكَ، لَا نَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ؟ فَيُعْطُونَهُ ثُمَّ يُرْفَعُ لَهُمْ مَنْزِلٌ أَمَامَ ذَلِكَ كَانَ الَّذِي أُعْطُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ كَانَ حُلْمًا عِنْدَ الَّذِي رَأَوْا، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطِنَا ذَلِكَ الْمَنْزِلَ، فَيَقُولُ: «لَعَلَّكُمْ إِنْ أُعْطِيتُمُوهُ تَسْأَلُوا غَيْرَهُ»، فَيَقُولُونَ: لَا وَعِزَّتِكَ، لَا نَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ؟ ثُمَّ يَسْكُتُونَ لِيُقَالَ لَهُمْ: «مَالُكُمْ لَا تَسْأَلُونَ؟» فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا قَدْ سَأَلْنَاكَ حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْنَا، فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ أُعْطِيَكُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَىٰ يَوْمِ أَفْنَيْتُهَا وَعَشَرَةَ أَضْعَافِهَا؟» فَيَقُولُونَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِنَا وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ مَسْرُوقٌ: فَمَا بَلَغَ عَبْدُ اللهِ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا ضَحِكَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَقَدْ حَدَّثْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِرَارًا فَمَا بَلَغْتَ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا ضَحِكْتَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُهُ مِرَارًا، فَمَا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا ضَحِكَ حَتَّىٰ تَبْدُوَ لَهَوَاتُهُ[1]، يَقُولُ الْإِنْسَانُ: أَتَسْتَهْزِئُ بِنَا وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: «لَا، وَلَكِنِّي عَلَىٰ ذَلِكَ قَادِرٌ فَسَلُونِي»، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَلْحِقْنَا النَّاسَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَلْحَقُوا النَّاسَ، فَيَنْطَلِقُونَ يَرْمُلُونَ فِي الْجَنَّةِ، حَتَّىٰ يَبْدُوَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ قَصْرٌ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، فَيَخِرُّ سَاجِدًا، فَيُقَالُ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَيَقُولُ: رَأَيْتُ رَبِّي، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّمَا ذَلِكَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْتَقْبِلُهُ رَجُلٌ فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ فَيُقَالُ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ: رَأَيْتُ مَلِكًا أَوْ مَلَكًا، شَكَّ أَبُو غَسَّانَ، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّمَا ذَلِكَ قَهْرَمَانٌ[2] مِنْ قَهَارِمَتِكَ، عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ فَيَأْتِيهِ فَيَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا قَهْرَمَانٌ مِنْ

---

(1) لهواته: جمع لهاة، وهي اللحمات في سقف أقصىٰ الفم.

(2) القهرمان: هو الخازن أو الوكيل، وفي هذا الحديث هو العبد.

قَهَارِمَتِكَ عَلَىٰ هَذَا الْقَصْرِ تَحْتَ يَدَيْ أَلْفِ قَهْرَمَانٍ كُلُّهُمْ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيْهِ، فَيَنْطَلِقُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيُفْتَحُ لَهُ الْقَصْرُ وَهُوَ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ سَقَائِفُهَا وَأَبْوَابُهَا وَأَعْلَاقُهَا[1] وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا، قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُ الْقَصْرُ فَيَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ سَبْعِينَ ذِرَاعًا فِيهَا سِتُّونَ بَابًا، كُلُّ بَابٍ يُفْضِي إِلَىٰ جَوْهَرَةٍ حَمْرَاءَ مُبَطَّنَةٍ بِخَضْرَاءَ فِيهَا سِتُّونَ بَابًا، كُلُّ بَابٍ يُفْضِي إِلَىٰ جَوْهَرَةٍ عَلَىٰ غَيْرِ لَوْنِ صَاحِبَتِهَا فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وَأَزْوَاجٌ وَيَصَائِفُ، أَوْ قَالَ: وَوَصَائِفُ[2]، هَكَذَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ، فَيَدْخُلُ فَإِذَا هُوَ بِحَوْرَاءَ عَيْنَاءَ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَىٰ مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا، كَبِدُهَا مِرْآتُهُ وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَةً ازْدَادَ فِي عَيْنِهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، فَتَقُولُ لَهُ: ازْدَدْتَ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا، وَيَقُولُ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَيُشْرِفُ عَلَىٰ مُلْكِهِ مَدَّ بَصَرِهِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَ ذَلِكَ: أَلَا تَسْمَعُ يَا كَعْبُ إِلَىٰ مَا يُحَدِّثُنَا بِهِ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، عَنْ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَا لَهُ، فَكَيْفَ بِأَعْلَاهُمْ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، إِنَّ اللهَ كَانَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَالْمَاءِ، فَخَلَقَ لِنَفْسِهِ دَارًا بِيَدِهِ فَزَيَّنَهَا بِمَا شَاءَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا شَاءَ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالشَّرَابِ، ثُمَّ أَطْبَقَهَا فَلَمْ يَرَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ مُنْذُ خَلَقَهَا، جِبْرِيلُ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3]، وَخَلَقَ دُونَ ذَلِكَ جَنَّتَيْنِ فَزَيَّنَهُمَا بِمَا شَاءَ، وَجَعَلَ فِيهِمَا مَا ذَكَرَ مِنَ الْحَرِيرِ وَالسُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَأَرَاهُمَا مَا شَاءَ

---

(1) أعلاقها: مقابضها.

(2) الوصائف: جمع وصيفة، وهي الأمة، والوصيف العبد.

(3) السجدة: 17.

مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَمَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عِلِّيِّينَ لَهُ تِلْكَ الدَّارُ، فَإِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ فِي مُلْكِهِ لَمْ يَبْقَ خَيْمَةٌ مِنْ خِيَامِ الْجَنَّةِ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ حَتَّىٰ إِنَّهُمْ لَيَسْتَنْشِقُونَ رِيحَهُ يَقُولُونَ: وَاهًا لِهَذِهِ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ، وَيَقُولُونَ: لَقَدْ أَشْرَفَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ قَدِ اسْتَرْخَتْ فَاقْبِضْهَا، فَقَالَ كَعْبٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِجَهَنَّمَ زَفْرَةً مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا يَخِرُّ لِرُكْبَتَيْهِ حَتَّىٰ يَقُولَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ: رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي، حَتَّىٰ لَوْ كَانَ لَكَ عَمَلُ سَبْعِينَ نَبِيًّا إِلَىٰ عَمَلِكَ لَظَنَنْتَ أَنْ لَنْ تَنْجُوَ مِنْهَا»(1).

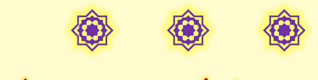
وفي رواية: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: «تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَىٰ شِرَارِ النَّاسِ، ثُمَّ يَقُومُ مَلَكٌ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفُخُ، فَلَا يَبْقَىٰ خَلْقٌ للهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ، إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكَ، ثُمَّ يَكُونُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَقُومُ مَلَكٌ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَىٰ جَسَدِهَا، تَدْخُلُ فِيهِ، فَيَقُومُونَ فَيَحْيَوْنَ بِحَيَاةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ يَلْقَاهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حِينَ يَلْقَىٰ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللهَ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَيَنْتَهِرُهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا: مَنْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَهُ، إِذَا اعْتَرَفَ لَنَا عَرَفْنَاهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَىٰ مُؤْمِنٌ إِلَّا خَرَّ للهِ سَاجِدًا، وَيَبْقَىٰ الْمُنَافِقُونَ ظُهُورُهُمْ طَبَقًا وَاحِدًا، فَكَأَنَّمَا فِيهَا السَّفَافِيدُ(2)،

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، كتاب: الأهوال، ج4، ص632، حديث رقم: 8751، وحسَّنه الألباني.

(2) السفافيد: جمع سفود -بضم السين وفتحها- حديدة ذات شعب معقفة، يشوىٰ بها اللحم.

فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، فَيَقُولُ: «قَدْ كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ إِلَىٰ السُّجُودِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ»، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ بِالصِّرَاطِ فَيُضْرَبُ عَلَىٰ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ النَّاسُ عَلَىٰ قِيدِ أَعْمَالِهِمْ زُمَرًا زُمَرًا، يَمُرُّ عَلَيْهِ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، ثُمَّ كَمَرِّ الْبَهَائِمِ، حَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ سَعْيًا، وَحَتَّىٰ يَمُرَّ الرَّجُلُ مَشْيًا، حَتَّىٰ يَجِيءَ آخِرُهُمْ يَتَلَبَّطُ عَلَىٰ بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لِمَ بَطَّأْتَ بِي؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أُبَطِّئْ بِكَ، إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ، ثُمَّ يَأْذَنُ اللهُ فِي الشَّفَاعَةِ»[1].



أَحَادِيثُ فِي فَضْلِ السُّجُودِ وَالرُّكُوعِ

* قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَمِمَّا رُوِيَ فِي فَضْلِ السُّجُودِ:

* [97/ 288] عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يُصَلِّي، يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقُلْتُ: لَا أَنْتَهِي حَتَّىٰ أَنْظُرَ أَيَدْرِي عَلَىٰ شَفْعٍ يَنْصَرِفُ أَمْ عَلَىٰ وِتْرٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ لَهُ: أَتَدْرِي عَلَىٰ شَفْعٍ تَنْصَرِفُ أَمْ عَلَىٰ وِتْرٍ؟ قَالَ: إِنْ لَمْ أَدْرِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ يَدْرِي، حَدَّثَنِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ، ثُمَّ بَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ، ثُمَّ بَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً» فَتَقَاصَرَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، قَالَ الْفِرْيَابِيُّ: هُوَ أَبُو ذَرٍّ[2].

---

(1) رواه الطبراني في الكبير، ج9، ص354، حديث رقم: 9782، وحسَّنه الألباني.

(2) رواه أحمد في مسنده، حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، ج35، ص357، حديث رقم: 21452، وصحَّحه الألباني.

تَسَاقُطُ الذُّنُوبِ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ

❋ [98/ 293] عَنْ أَبِي الْمُنِيبِ، قَالَ: رَأَىٰ ابْنُ عُمَرَ فَتًىٰ قَدْ أَطَالَ الصَّلَاةَ وَأَطْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَعْرِفُ هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَعْرِفُهُ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَوْ عَرَفْتُهُ لَأَمَرْتُهُ بِكَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ أُتِيَ بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَوُضِعَتْ عَلَىٰ عَاتِقَيْهِ، فَكُلَّمَا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ تَسَاقَطَتْ عَنْهُ»(1).



إِكْثَارُ الدُّعَاءِ فِي السَّجْدَةِ

❋ [99/ 294] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَىٰ اللهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»(2).



مُبَاهَاةُ الرَّبِّ ﷻ مَلَائِكَتَهُ بِسُجُودِ عِبَادِهِ

❋ [100/ 298] عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ رَبَّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- يَقُولُ: «إِذَا نَامَ الْعَبْدُ وَهُوَ سَاجِدٌ: انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي، رُوحُهُ عِنْدِي، وَجَسَدُهُ فِي طَاعَتِي»(3).

وفي رواية: عن سَلَّامٍ، يَعْنِي ابْنَ مِسْكِينٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنِ، يَقُولُ: إِذَا نَامَ الرَّجُلُ فِي سُجُودِهِ بَاهَىٰ اللهُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: «انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي يَعْبُدُنِي وَرُوحُهُ عِنْدِي».

---

(1) رواه أبو نعيم في الحلية، ج6، ص100، وصحَّحه الألباني.

(2) رواه مسلم، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، ج1، ص350، حديث رقم: 482.

(3) رواه ابن المبارك في الزهد، ص427.

كَثْرَةُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ أَفْضَلُ أَمْ طُولُ الْقِيَامِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَقَدِ اخْتَلَفَتِ النَّاسُ فِي طُولِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ وَكَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟

❋ [303 /101] عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ»(1).

❋ [304 /102] عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَعْوَرِ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: أَطُولُ الرُّكُوعِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ فِي الْقِيَامِ أَمْ طُولُ السُّجُودِ؟ قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ خَطَايَا الْإِنْسَانِ فِي رَأْسِهِ، وَإِنَّ السُّجُودَ يَحُطُّ الْخَطَايَا»(2).

❋ [305 /103] عن الْحَجَّاجِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا مِجْلَزٍ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: طُولُ الْقِيَامِ أَمِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ؟ قَالَ: «طُولُ الْقِيَامِ».

❋ [306 /104] عن يَحْيَىٰ بْنِ آدَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ شَرِيكًا، يَقُولُ: كَانَ يُقَالُ: طُولُ الْقُنُوتِ بِاللَّيْلِ، وَكَثْرَةُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ بِالنَّهَارِ، وَهُوَ قَوْلُ يَحْيَىٰ بْنِ آدَمَ(3).

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: فِي الْأَخْبَارِ الْمَرْوِيَّةِ فِي صِفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ دَلِيلٌ عَلَىٰ اخْتِيَارِهِ طُولَ الْقِيَامِ وَتَطْوِيلَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، لَا عَلَىٰ كَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّىٰ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً

---

(1) رواه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: ترتيل القراءة واجتناب الهذ وهو الإفراط في السرعة وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، ج1، ص563، حديث رقم: 822.

(2) رواه ابن المبارك في الزهد، ص457.

(3) م: حسن.

بِالْوِتْرِ، وَقَدْ صَلَّىٰ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَتِسْعَ رَكَعَاتٍ وَسَبْعًا فَطَوَّلَ فِيهَا الْقِرَاءَةَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ جَمِيعًا، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ تَفْضِيلِ التَّطْوِيلِ عَلَىٰ كَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «طُولُ الْقِيَامِ».

❋ [309/105] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ[(1)]»[(2)].

❋ [312/106] عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: «صَلَّيْتُ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَقَرَأَ، فَقُلْتُ: يَقْرَأُ مِائَةَ آيَةٍ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَمَضَىٰ، فَقُلْتُ: يَقْرَأُهَا فِي رَكْعَتَيْنِ فَمَضَىٰ، فَقُلْتُ: يَخْتِمُهَا ثُمَّ يَرْكَعُ، فَمَضَىٰ، ثُمَّ قَرَأَ سُورَةَ النِّسَاءِ، ثُمَّ قَرَأَ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ سَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ وَهُوَ يَقُولُ «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ» فَأَطَالَ السُّجُودَ، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَوْ تَعْظِيمٌ للهِ إِلَّا كَرَّرَهَا»[(3)].

❋ [313/107] عَنْ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ مُولِي الْأَنْصَارِ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ صَلَّىٰ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ إِلَىٰ جَنْبِهِ، فَسَمِعَهُ حِينَ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» وَقَرَأَ بِالْبَقَرَةِ

---

(1) قال النووي: المراد بالقنوت: القيام باتفاق العلماء.

(2) رواه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ج22، ص138، حديث رقم: 14233، م: صحيح.

(3) رواه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ج1، ص536، حديث رقم: 772.

وَآلِ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ وَالْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» وَكَانَ يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ: «لِرَبِّي الْحَمْدُ، لِرَبِّي الْحَمْدُ» وَفِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ» وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي» وَكَانَ رُكُوعُهُ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، وَسُجُودُهُ، وَمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ[1].



السُّؤَالُ عِنْدَ آيَةِ الرَّحْمَةِ، وَالتَّعَوُّذُ عِنْدَ آيَةِ الْعَذَابِ

* [108 / 315] عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ تَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لِلهِ سَبَّحَ»[2].

وفي رواية: عَنِ الْأَعْمَشِ: وَمَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا تَعَوَّذَ، قَالَ الْأَعْمَشُ: حَدَّثَنِيهِ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُسْتَوْرِدٍ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[3].



---

(1) رواه أحمد في مسنده، مسند حذيفة بن اليمان ﵁، ج38، ص392، حديث رقم: 23375، م: صحيح.

(2) رواه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ج1، ص536، حديث رقم: 772.

(3) رواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، ج1، ص293، حديث رقم: 873، م: صحيح.

اعْتِزَالُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ السَّجْدَةِ

❋ [316/109] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي وَيَقُولُ: وَيْلٌ لَهُ، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ»(1).

وفي رواية: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا رَأَىٰ ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا صَاحَ وَرَنَّ وَقَالَ: لَهُ الْوَيْلُ، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَأَطَاعَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ»(2).

وفي رواية: عن فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ، قَالَ: «أَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»(3).

---

(1) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان إطلاق اسم الكفر علىٰ من ترك الصلاة، ج1، ص87، حديث رقم: 81.

(2) رواه ابن المبارك في الزهد، ص455.

(3) رواه ابن المبارك في الزهد وله شواهد في غير كتاب تعظيم قدر الصلاة منها:

1- عند مسلم، نصه: عن رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ ﵁، قَالَ كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ». فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ». قُلْتُ هُوَ ذَاكَ. قَالَ «فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ».

2- عند أحمد في مسنده: عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ ﵁، قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَقُومُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ نَهَارِي، أَجْمَعَ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَأَجْلِسَ بِبَابِهِ، إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَقُولُ: لَعَلَّهَا أَنْ تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَاجَةٌ فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»، حَتَّىٰ أَمَلَّ فَأَرْجِعَ، أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَرْقُدَ، قَالَ: فَقَالَ لِي يَوْمًا لِمَا يَرَىٰ مِنْ خِفَّتِي لَهُ،



سُجُودُ الشَّمْسِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ تَذْهَبُ حَتَّىٰ تَسْجُدَ تَحتَ الْعَرْشِ».

* [110/ 320] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَجْرِي حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ طَالِعَةً، فَتَرْجِعُ فَتَطْلُعُ مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا، حَتَّىٰ تَنْتَهِيَ إِلَىٰ مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي فَاطْلُعِي مِنْ مَغْرِبِكِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا» قَالَ

وَخِدْمَتِي إِيَّاهُ: «سَلْنِي يَا رَبِيعَةُ أُعْطِكَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: أَنْظُرُ فِي أَمْرِي يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ أُعلِمُكَ ذَلِكَ، قَالَ: فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ زَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَكْفِينِي وَيَأْتِينِي، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِآخِرَتِي فَإِنَّهُ مِنَ اللهِ عز وجل بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ، قَالَ: فَجِئْتُ فَقَالَ: «مَا فَعَلْتَ يَا رَبِيعَةُ؟»، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَىٰ رَبِّكَ فَيُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَقَالَ: «مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ سَلْنِي أُعْطِكَ وَكُنْتَ مِنَ اللهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَأْتِينِي فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِآخِرَتِي، قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ لِي: «إِنِّي فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَىٰ نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». حسن

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَتَىٰ ذَاكُمْ؟ ذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[1]»[2].



الصَّلَاةُ قُرَّةُ عَيْنِ النَّبِيِّ ﷺ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَلَوْ لَمْ يَسْتَدِلَّ الْمُؤْمِنُ عَلَىٰ أَنَّ الصَّلَاةَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ إِلَّا بِمَا أَلْزَمَ قَلْبَ حَبِيبِهِ الْمُصْطَفَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ، وَجَعْلِ قُرَّةِ عَيْنِهِ فِيهَا دُونَ سَائِرِ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا، وَإِنْ كَانَ ﷺ مُحِبًّا لِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ، وَلَكِنَّهُ خَصَّ الصَّلَاةَ فَأَخْبَرَ أَنَّ قُرَّةَ عَيْنِهِ جُعِلَ فِي الصَّلَاةِ لِرَبِّهِ، لَكَفَاهُ بِذَلِكَ دَلِيلًا.

❁ [111 / 322] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[3].



---

(1) الأنعام: 158.

(2) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ج1، ص138، حديث رقم: 159.

(3) رواه البيهقي في الكبرىٰ، كتاب: قسم الصدقات، باب الرغبة في النكاح، ج7، ص78، حديث رقم: 13232، وصحَّحه الألباني.

آخِرُ وَصِيَّتِهِ ﷺ الصَّلَاةُ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ فَصَارَ إِلَىٰ الْحَالِ الَّتِي انْكَسَرَ فِيهَا لِسَانُهُ، لَمْ يَكُنْ لَهُ وَصِيَّةٌ أَكْثَرُ مِنَ الصَّلَاةِ.

❋ [112/ 324] عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُغَرْغِرُ بِهَا فِي صَدْرِهِ فَلَا يَكَادُ يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ: «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»[1].



سَاعَاتُ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَفَضَّلَ اللهُ سَاعَاتِ الصَّلَوَاتِ عَلَىٰ سَائِرِ السَّاعَاتِ اخْتَارَهَا لِيُنَاجِيَهُ عِبَادُهُ فِيهَا لِصَلَاحِهِمْ.

❋ [113/ 326] عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «اخْتَارَ اللهُ الْبِلَادَ فَأَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَىٰ اللهِ الْبَلَدُ الْحَرَامُ، وَاخْتَارَ الزَّمَانَ فَأَحَبُّ الزَّمَانِ إِلَىٰ اللهِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ، وَأَحَبُّ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ إِلَىٰ اللهِ ذُو الْحِجَّةِ، وَأَحَبُّ ذُو الْحِجَّةِ إِلَىٰ اللهِ الْعَشْرُ الْأُوَلُ، وَاخْتَارَ اللهُ الْأَيَّامَ فَأَحَبُّ الْأَيَّامِ إِلَىٰ اللهِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَاخْتَارَ اللَّيَالِيَ مِنْهَا فَأَحَبُّ اللَّيَالِي إِلَىٰ اللهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَاخْتَارَ اللهُ السَّاعَاتِ،

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه، باب: ذكر آخر الوصية التي أوصىٰ بها رسول الله ﷺ في علته، ج14، ص570، حديث رقم: 6605.

فَأَحَبُّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَىٰ اللهِ سَاعَاتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَاخْتَارَ اللهُ الْكَلَامَ فَأَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ»(1).



مُصَلَّى الْمُؤْمِنِ يَبْكِي عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ

قال الإمام المروزي –رحمه الله تعالىٰ–: ثُمَّ جَعَلَ الْبُقْعَةَ الَّتِي يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ هِيَ الْبَاكِيَةَ عَلَيْهِ دُونَ سَائِرِ الْبِقَاعِ، قال تعالىٰ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾(2).

❋ [327/114] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَىٰ عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَبَابُهُ مِنَ السَّمَاءِ»(3).

❋ [328/115] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَتَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَىٰ أَحَدٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْخَلَائِقِ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ بَابٌ فِي السَّمَاءِ، يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ وَيَنْزِلُ فِيهِ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْهِ مَعَادِنُهُ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا وَيُصَلِّي فِيهَا، وَبَكَىٰ عَلَيْهِ بَابُهُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَأَمَّا قَوْمُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ صَالِحَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَصْعَدُ إِلَىٰ اللهِ مِنْهُمْ خَيْرٌ، فَلَمْ تَبْكِ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»(4).

وفي رواية الطبري: (مكانه) بدل (معادنه).

---

(1) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، ج6، ص 15، م: حسن.

(2) الدخان: 29.

(3) مسند ابن الجعد، ج1، ص335، أثر رقم: 2305.

(4) شعب الإيمان للبيهقي، ج3، ص183، أثر رقم: 3288، م: صحيح.

إِبَاءُ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ عَنْ قَتْلِ مُصَلٍّ أَمَرَهُم النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِهِ

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ: وَقَدْ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ يَقْتُلُ رَجُلًا، فَرَآهُ مُصَلِّيًا، فَعَلِمَ أَنَّ لِلصَّلَاةِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً أَعْظَمَ مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ فَأَمْسَكَ عَنْهُ.

❋ [329 /116] وفي رواية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ يُعْجِبُنَا تَعَبُّدُهُ وَاجْتِهَادُهُ، فَذَكَرْنَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ اسْمَهُ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَوَصَفْنَاهُ بِصِفَتِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَبَيْنَا نَحْنُ نُذَكِّرُهُ إِذْ طَلَعَ الرَّجُلُ فَقُلْنَا: هُوَ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكُمْ لَتُخْبِرُونِي عَنْ رَجُلٍ إِنَّ عَلَىٰ وَجْهِهِ لَسَفْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ، قَالَ: فَأَقْبَلَ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْشُدُكَ اللهَ، هَلْ قُلْتَ حِينَ وَقَفْتَ عَلَىٰ الْمَجْلِسِ: مَا فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنِّي، أَوْ خَيْرٌ مِنِّي؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، ثُمَّ دَخَلَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، أَقْتُلُ رَجُلًا يُصَلِّي، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ؟ فَخَرَجَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَهْ؟» قَالَ: وَجَدْتُهُ بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ يُصَلِّي، وَقَدْ نَهَيْتَنَا عَنْ ضَرْبِ الْمُصَلِّينَ، قَالَ: «مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟» قَالَ عُمَرُ: أَنَا، فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ سَاجِدًا قَالَ: أَقْتُلُ وَاضِعًا وَجْهَهُ للهِ؟، لَقَدْ رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي، فَخَرَجَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَهْ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَجَدْتُهُ سَاجِدًا فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ وَهُوَ وَاضِعٌ وَجْهَهُ للهِ، قَالَ: «مَنْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ؟» قَالَ عَلِيٌّ: أَنَا، قَالَ: «أَنْتَ إِنْ أَدْرَكْتَهُ» فَوَجَدَهُ عَلِيٌّ قَدْ خَرَجَ، قَالَ: وَجَدْتُهُ بِأَبِي

وَأُمِّي أَنْتَ قَدْ خَرَجَ، قَالَ: «لَوْ قُتِلَ لَمَا اخْتَلَفَ فِي أُمَّتِي رَجُلَانِ، كَانَ آخِرَهُمْ وَأَوَّلَهُمْ».

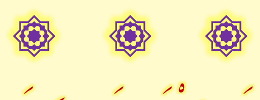
قَالَ: وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ يَقُولُ: وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ عَلِيٌّ ﵁ ذُو الثُّدَيَّةِ[1].



حَشْرُ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ صَنِيعِهِمْ فِي الصَّلَاةِ

❊ [331/117] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ قَدْرِ صَنِيعِهِمْ فِي الصَّلَاةِ»، وَقَبَضَ أَبُو النَّضْرِ شِمَالَهُ بِيَمِينِهِ، وَانْحَنَىٰ هَكَذَا.

وفي رواية: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا، وَوَضَعَ إِحْدَىٰ يَدَيْهِ عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ، وَوَضَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَمِينَهُ عَلَىٰ يَسَارِهِ».



ثَوَابُ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ

❊ [333/118] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «قَالَ كَعْبٌ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ رَأَىٰ ثَوَابَ رَكْعَتَيْنِ مِنَ التَّطَوُّعِ لَرَأَىٰ أَعْظَمَ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي، فَأَمَّا الْمَكْتُوبَةُ فَهِيَ أَعْظَمُ أَنْ يُقَالَ فِيهَا، أَوْ كَمَا قَالَ».

❊ [349/119] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَنْ حَافَظَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَقَدْ مَلَأَ الْيَدَيْنِ وَالنَّحْرَ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ».



---

(1) رواه الدارقطني، كتاب: العيدين، باب: التشديد في ترك الصلاة وكفر من تركها النهي عن قتل فاعلها، ج2، ص54، حديث رقم: 7، م: ضعيف، وله شواهد صحيحه.

التَّهَيُّؤُ لِلصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا

❋ [120/ 334] عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁، قَالَ: «لَا تَنْتَظِرُوا بِالصَّلَاةِ أَنْ يُنَادَىٰ بِهَا، وَلَكِنْ تَأَهَّبُوا لَهَا، وتيسروا، فإذا نودي بها، فَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ».

❋ [121/ 335] عَنْ شَيْخٍ مِنْ طَيِّئٍ، أَنَّ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، قَالَ: «مَا دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةٍ قَطُّ حَتَّىٰ أَشْتَاقَ إِلَيْهَا»(1).



شَهَادَةُ اللهِ لِمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ بِالْإِيمَانِ

قال الإمام المروزي –رحمه الله تعالىٰ–: وَشَهِدَ اللهُ بِالْإِيمَانِ لِمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ لِرَبِّهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(2).

❋ [122/ 336] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ، قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾»(3).



---

(1) رواه ابن المبارك في الزهد، م: صحيح لغيره.

(2) التوبة: 18.

(3) رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: فضل الصلوات الخمس، ذكر إثبات الإيمان للحفاظ علىٰ الصلوات، ج5، ص6، حديث رقم: 1721.

سَمَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الصَّلَاةَ إِيمَانًا

قال الإمام المروزي –رحمه الله تعالىٰ–: وَسَمَّاهَا اللهُ إِيمَانًا وَإِسْلَامًا وَدَيْنًا فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[1].

* [339 /123] عَنِ الْبَرَاءِ ﵁، قَالَ: «كُنَّا لَا نَدْرِي مَا نَقُولُ فِي الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾»[2].

وفي رواية: عَنِ السُّدِّيِّ، «﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، قَالَ: صَلَاتَكُمْ قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، يَقُولُ: إِنَّ تِلْكَ كَانَتْ طَاعَةً وَهَذِهِ طَاعَةٌ»[3].



بَابُ ذِكْرِ إِكْفَارِ تَارِكِ الصَّلَاةِ

* [124/ 885] عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا ﵁ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»[4].

---

(1) البقرة: 143.

(2) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: الصلاة من الإيمان، ج1، ص23، حديث رقم: 40.

(3) رواه ابن جرير، ج3، ص168.

(4) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان إطلاق اسم الكفر علىٰ من ترك الصلاة، ج1، ص88، حديث رقم: 82.

وفي رواية: عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ جَابِرٍ ﵁، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ»(1).

❊ [125/901] عن أَبِي الْمَلِيحِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ فَقَالَ: بَكِّرُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»(2).

❊ [126/905] عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»(3).

❊ [127/910] عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ بِسَبْعٍ: «لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِّعْتَ أَوْ حُرِّقْتَ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَكَهَا عَمْدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ فَاخْرُجْ لَهُمَا، وَلَا تُنَازِعْ وُلَاةَ الْأَمْرِ وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ»(4).

---

(1) ذكره اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن الصلاة من الإيمان وروي ذلك من الصحابة، ج4، ص 829، أثر رقم: 1538.

(2) رواه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: إثم من ترك العصر، ج1، ص203، حديث رقم: 528.

(3) رواه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: إثم من فاتته العصر، ج1، ص203، حديث رقم: 527، ومسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: التغليظ في تفويت صلاة العصر، ج1، ص435، حديث رقم: 626.

(4) رواه ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، ج2، ص1339، حديث رقم: 4034، وحسَّنه الألباني.

قال الإمام المروزي -رحمه الله تعالىٰ-: وَأَخْبَرَنَا شَيْخٌ، مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: وَمَنْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ(1).

وفي رواية: عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ﵁: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ»(2).

❋ [921/128] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً كَانَ كَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَسُلِبَهَا، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعَ مِرَارٍ كَانَ حَقًّا عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ»، قَالَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عُصَارَةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ»(3).

❋ [921/129] عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَبْوَابِ كِنْدَةَ، فَقَامَ يُصَلِّي فَلَمْ يُتِمَّ الرُّكُوعَ وَلَا السُّجُودَ، فَلَمَّا صَلَّىٰ قَالَ حُذَيْفَةُ: «مُنْذُ كَمْ هَذِهِ صَلَاتُكَ؟» قَالَ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَوْ مُتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمُتَّ عَلَىٰ غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ»(4).



---

(1) ذكره عبد الرزاق في المصنف، كتاب: الصلاة، باب: من ترك الصلاة، ج3، ص124، حديث رقم: 5008.

(2) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن الصلاة من الإيمان وروي ذلك من الصحابة، ج4، ص 829، أثر رقم: 1540.

(3) رواه أحمد في مسنده، مسند عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، ج11، ص240، حديث رقم: 6659، وحسَّنه الألباني.

(4) رواه البخاري، كتاب: الجماعة والإمامة، باب: إذا لم يتم الركوع، ج1، ص273، حديث رقم: 758.

بَابُ ذِكْرِ الْأَخْبَارِ الَّتِي احْتَجَّتْ بِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمْ تُكَفِّرْ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ

قال الإمام المروزي –رحمه الله تعالىٰ–: قَدْ حَكَيْنَا مَقَالَةَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَكْفَرُوا تَارِكَ الصَّلَاةِ مُتَعَمِّدًا، وَحَكَيْنَا جُمْلَةَ مَا احْتَجُّوا بِهِ، وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ خَالَفَتْهُمْ جَمَاعَةٌ أُخْرَىٰ عَنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَأَبَوْا أَنْ يُكَفِّرُوا تَارِكَ الصَّلَاةِ إِلَّا أَنْ يَتْرُكَهَا جُحُودًا، أَوْ إِبَاءً، وَاسْتِكْبَارًا، وَاسْتِنْكَافًا، وَمُعَانَدَةً فَحِينَئِذٍ يَكْفُرُ.

❋ [130/ 995] عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ فَصَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا؛ فَإِنْ صَلَّيْتَ لِوَقْتِهَا كَانَتْ لَكَ نَافِلَةً، وَإِلَّا كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ»(1).

وفي رواية: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَلَّكُمْ سَتُدْرِكُونَ أَقْوَامًا يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا فَإِذَا أَدْرَكْتُمُوهُمْ فَصَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ لِلْوَقْتِ الَّذِي تَعْرِفُونَ، ثُمَّ صَلُّوا مَعَهُمْ، وَاجْعَلُوهَا سُبْحَةً»(2).

❋ [131/ 1026] عن ابْنِ مُحَيْرِيزٍ الْقُرَشِيِّ ثُمَّ الْجُمَحِيِّ أَخْبَرَ وَكَانَ يَسْكُنُ الشَّامَ، وَقَدْ أَدْرَكَ مُعَاوِيَةَ ﵁ أَنَّ الْمُخْدَجِيَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ بِالشَّامِ، وَكَانَ لَهُ صُحْبَةٌ يُكَنَّىٰ أَبَا مُحَمَّدٍ سَمِعَهُ يَذْكُرُ أَنَّ الْوِتْرَ وَاجِبٌ، فَرَاحَ الْمُخْدَجِيُّ إِلَىٰ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ عُبَادَةُ: كَذِبَ أَبُو مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(1) رواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام، ج1، ص448، حديث رقم: 648.

(2) رواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الندب إلىٰ وضع الأيدي علىٰ الركب في الركوع ونسخ التطبيق، ج1، ص378، حديث رقم: 534.

يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَىٰ الْعِبَادِ مَنْ أَتَىٰ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْ حَقِّهِنَّ شَيْئًا اسْتِحْقَاقًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ جَاءَ وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»[1].

قال الإمام المروزي –رحمه الله تعالىٰ–: وَاحْتَجُّوا بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ وَجَعَلُوهَا مُعَارِضَةً لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ الَّتِي جَاءَتْ فِي إِكْفَارِ تَارِكِ الصَّلَاةِ. قَالُوا: فَهَذِهِ الْأَخْبَارُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ حَتَّىٰ تُجَاوِزَ وَقْتَهَا غَيْرَ كَافِرٍ. قَالُوا: وَفِي اتِّفَاقِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَىٰ أَنَّ التَّارِكَ لِلصَّلَاةِ حَتَّىٰ خَرَجَ وَقْتُهَا مُتَعَمِّدًا يُعِيدُهَا قَضَاءً، مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ بِكَافِرٍ لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يُؤْمَرُ بِقَضَاءِ مَا تَرَكَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي قَوْلِ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ. وَكَانَ مِمَّنْ ذَهَبَ هَذَا الْمَذْهَبَ مِنْ عُلَمَاءِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه وَأَصْحَابُهُ أَبُو ثَوْرٍ وَغَيْرُهُ، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي مُوَافِقِيهِمْ.

قال الإمام المروزي –رحمه الله تعالىٰ–: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، يَتْرُكُ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ إِنَّمَا تَرَكَهَا أَنَّهُ ابْتَدَعَ دِينًا غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا هُوَ فَاسِقٌ ضُرِبَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا وَسُجِنَ».

قال الإمام المروزي –رحمه الله تعالىٰ–: فَإِذَا تَرَكَ الرَّجُلُ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا حَتَّىٰ يَذْهَبَ وَقْتُهَا فَعَلَيْهِ قَضَاؤُهَا لَا نَعْلَمُ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا إِلَّا مَا يُرْوَىٰ عَنِ الْحَسَنِ، فَمَنْ أَكْفَرَهُ بِتَرْكِهَا اسْتَتَابَهُ وَجَعَلَ تَوْبَتَهُ وَقَضَاءَهُ إِيَّاهَا رُجُوعًا مِنْهُ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْ تَارِكَهَا أَلْزَمَهُ الْمَعْصِيَةَ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ قَضَاءَهَا.

(1) رواه الدارمي، كتاب: الصلاة، باب: في الوتر، ج1، ص446، حديث رقم: 1577، وصحَّحه الألباني.

تم بحمد الله تعالىٰ آخر المختصر. والله المسؤول أن يجعله خالصًا لوجهه، وقربانًا متقبلًا، من ضعيف فقير عاجز، إلىٰ كبير متعال، وأن ينفع به خاصة المسلمين وعامتهم، علىٰ مرِّ العصور، وكرِّ الأزمان، وأن نجده موفرًا في صحيفة الحسنات، وأن يثقل به الميزان، وأن يجعله في صحيفة المصنف رحمه الله، والمحققين أكرمهما الله، إنه وحده المرجو، والمأمول، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله، وسائر النبيين، تسليمًا كثيرًا.



ملحقات في تعظيم قَدْرِ الصَّلاةِ

لابْنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ مِنْ كِتابِ: الوابِلِ الصَّيِّبِ مِنَ الكَلِمِ الطَّيِّبِ

أولًا: مَراتِبُ النَّاسِ فِي الصَّلاةِ

* قالَ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ رحمه الله تعالىٰ: «الناسِ فِي الصلاةِ علَىٰ مَراتِبَ خَمْسَةٍ:

أحدها: مَرْتَبَةُ الظالِمِ لنَفْسِهِ المُفَرِّطِ، وهوَ الذِي انْتَقَصَ مِنْ وضوئِها ومَواقِيتِها وحُدودِها وأَرْكانِها.

الثاني: مَنْ يحافظُ علَىٰ مَواقِيتِها وحُدودِها وأَرْكانِها الظَّاهِرَةِ ووضوئِها، لكنْ قدْ ضَيَّعَ مُجاهدَةَ نفسِهِ فِي الوَسْوَسَةِ؛ فَذَهبَ مَعَ الوَساوِسِ والأَفْكارِ.

الثالث: مَنْ حَافظَ علىٰ حُدودِها وأَرْكانِها، وجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ الوساوِسِ والأفكارِ، فَهُوَ مشغولٌ بِمُجاهَدَةِ عَدُوِّهِ لِئَلَّا يَسْرِقَ صَلاتَهُ؛ فَهُوَ فِي صَلاةٍ وجِهادٍ.

الرابع: مَنْ إذا قامَ إِلىٰ الصلاةِ، أَكْمَلَ حُقوقَها وأَرْكانَها وحدودَها، واستغْرَقَ قلبُهُ مَراعَاةَ حُدودِهَا وحقوقِها؛ لِئَلَّا يُضَيِّعَ شيئًا منها، بل هَمُّهُ كُلُّهُ مصروفٌ إلىٰ إقامَتِها كَما يَنْبَغِي، وإِكْمالِها وإِتْمامِهَا، قد استغرقَ قلبُهُ شَأْنَ الصَّلاةِ وعبودِيَّةَ رَبِّهِ تباركَ وتعالَىٰ فيها.

الخامس: مَنْ إِذَا قامَ إِلَىٰ الصلاةِ قام إليها كذلك (يعني: مثل الذي قَبْلَهُ)، ولكنْ مَعَ هَذَا قد أخذ قلبَهُ وَوَضَعَهُ بينَ يَدَيْ ربِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ناظرًا بقبله إليه، مُراقِبًا لَهُ، مُمْتَلِئًا مِنْ مَحَبَّتِهِ

وعَظَمَتِهِ، كأنه يراه ويشاهده، قد اضمحلت تلك الوساوسُ والخطوات[1]، وارتفعت حُجُبَهَا بينه وبين رَبِّهِ؛ فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغولٌ بِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، قَريرُ العينِ بِهِ.

فالقِسْمُ الأَوَّلُ مُعاقَبٌ، والثاني مُحاسَبٌ، والثالثُ مُكَفَّرٌ عنه، والرَّابِعُ مُثابٌ، والخامِسُ مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّه؛ لأن له نصيبًا مِمَّنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عينِهِ فِي الصلاةِ، فمن قرّت عينُهُ بصلاتِهِ فِي الدُّنْيا؛ قَرَّتْ عينُهُ بِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الآخِرَةِ، وقَرَّتْ عينُهُ أيضًا بِهِ فِي الدنيا، ومن قَرَّتْ عينُهُ باللهِ تعالىٰ؛ قرَّتْ بهِ كلُّ عَيْنٍ، ومَنْ لَمْ تَقَرَّ عينُهُ باللهِ تعالَىٰ؛ تَقَطَّعَتْ نفسُهُ علىٰ الدُّنْيا حَسَراتٍ. وقد رُوِيَ أنَّ العَبْدَ إذا قام يُصلِّي قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: (ارْفَعُوا الحُجُبَ، فَإِذا الْتَفَتَ قَالَ: أَرْخُوها)، وقَد فُسِّرَ هذا الالْتِفات بالْتِفَاتِ القَلْبِ عنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَىٰ غيره، فَإِذا الْتَفَتَ إِلَىٰ غيرِهِ؛ أَرْخَىٰ اللهُ تعالَىٰ الحِجابَ بينَهُ وبينَ العَبْدِ، فدخلَ الشيطانُ، وعرَضَ عليه أمورَ الدنيا، وأَرَاهُ إِيَّاهَا فِي صورَةِ المِرْآةِ، وإِذَا أقبلَ بِقَلْبِهِ علَىٰ اللهِ تعالىٰ، ولَمْ يَلْتَفِتْ؛ لمْ يَقْدِرِ الشيطانُ علَىٰ أَنْ يَتَوَسَّطَ بينَ اللهِ تعالَىٰ وبينَ ذلِكَ القَلْبِ، وإِنَّما يَدْخُلُ الشيطانُ إِذَا وَقَعَ الحِجابُ، فإنْ فرَّ إِلَىٰ اللهِ تعالىٰ، وأَحْضَرَ قَلْبَهُ؛ فرَّ الشَّيْطانُ، فإِنِ الْتَفَتَ؛ حضَرَ الشيطانُ، فَهُوَ هكذا شَأْنُهُ وشَأْنُ عَدُوِّهِ فِي الصَّلاةِ.

(1) لعلها (الخَطَرَات)، فَهِيَ أَنْسَبُ مَعَ (الوساوس) في هذا الموضع، والله تعالىٰ أعلم.

ثانيًا: أَنْواعُ القُلوبِ

وإنما يَقْوَىٰ العبدُ علَىٰ حُضورِهِ فِي الصلاةِ، واشتغالِه فيها بِرَبِّهِ ﷻ إِذَا قَهَرَ شَهْوَتَهُ وَهَواهُ، وإِلَّا فَقَلْبٌ قَدْ قَهَرَتْهُ الشَّهْوَةُ، وأَسَرَهُ الهَوَىٰ، وَوَجَدَ الشَّيْطانُ فيهِ مَقْعدًا تَمَكَّنَ فيهِ؛ كَيْفَ يَخْلُصُ مِنَ الوَساوِسِ والأَفْكارِ؟ والقلوبُ ثلاثَةٌ:

القلبُ الأَوَّلُ: قلبٌ خالٍ مِنَ الإيمانِ وجميعِ الخيرِ؛ فذلِكَ قلبٌ مُظلِمٌ، قَدِ اسْتراحَ الشيطانُ مِنْ إِلْقاءِ الوَساوِسِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ قَدِ اتَّخَذَهُ الشيطانُ بيتًا ووطنًا، وتَحَكَّمَ فيهِ بِمَا يُريدُ، وتَمَكَّنَ مِنْهُ غايَةَ التَّمَكُّنِ.

القلبُ الثَّانِي: قلبٌ قَدِ اسْتَنَارَ بنورِ الإيمانِ، وأَوْقَدَ فيهِ مِصْباحَهُ، لكنْ علَيْهِ ظُلْمَةُ الشهواتِ، وعواصِفُ الأَهْوِيَةِ؛ فَلِلشَّيْطانِ هُنالِكَ إِقْبالٌ وإِدْبارٌ ومَجالاتٌ ومَطامِعُ، فَالحَرْبُ دُوَلٌ وسِجالٌ. وتَخْتَلِفُ أحوالُ هَذا الصِّنْفِ بِالقِلَّةِ والكَثْرَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أوقاتُ غَلَبَتِهِ لِعَدُوِّهِ أَكْثَرُ، ومِنْهُمْ مَنْ أَوْقاتُ غَلَبَةِ عَدُوِّه لَهُ أَكْثَرُ، ومِنْهُمْ مَنْ هُوَ تَارَةً وتارَةً.

القلبُ الثَّالِثُ: قَلْبٌ مَحْشُوٌّ بالإيمانِ، قدِ استنارَ بنورِ الإيمانِ، وانْقَشَعَتْ عنهُ حُجُبُ الشَّهواتِ، وأَقْلَعَتْ عنهُ تِلْكَ الظلماتُ؛ فَلِنُورِهِ فِي صَدْرِهِ إشراقٌ، ولِذَلِكَ الإشراقِ إِيْقادٌ؛ لَوْ دَنَا منه الوِسْواسُ احْتَرَقَ بِهِ، فهوَ كالسماءِ التي حُرِسَتْ بالنُّجومِ، فَلَوْ دَنَا مِنْها الشيطانُ يَتَخَطَّاها؛ رُجِمَ فاحْتَرَقَ، وليستِ السماءُ بِأَعْظَمَ حُرْمَةً مِنَ المؤمِنِ، وحِراسَةُ اللهِ تعالَىٰ لَهُ أَتَمُّ مِنْ حِراسَةِ السماءِ، والسماءُ مُتَعَبَّدُ المَلائِكَةِ، ومُسْتَقَرُّ الوَحْيِ، وفيها أنوارُ الطاعاتِ، وقلبُ المؤمنِ مُسْتَقَرُّ التَّوحيدِ والمَحَبَّةِ والمَعْرِفَةِ والإيمانِ، وفيهِ أنوارُها؛ فهوَ حقيقٌ أنْ يُحرَسَ، ويُحْفَظَ مِنْ كيدِ العَدُوِّ؛ فَلا ينالُ مِنْه شيئًا إلا خَطْفَه.

وقد مُثِّلَ ذلِكَ بمثالٍ حَسَنٍ، وهُوَ ثلاثةُ بيوتٍ: بيتٌ للمَلِكِ فيهِ كنوزُهُ وذخائِرُهُ وجواهِرُهُ، وبيتٌ للعَبْدِ فيه كُنوزُ العَبْدِ وذخائِرُهُ، وليسَ جواهِرُ المَلِكِ وذخائِرُهُ، وبيتٌ خالٍ صِفرٌ، لا شَيْءَ فيهِ، فَجاءَ اللِّصُّ يسرِقُ مِنْ أَحَدِ البُيوتِ، فَمِنْ أَيِّها يَسْرِقُ؟ فإِنْ قُلْتَ مِنَ البيتِ الخالِي؛ كانَ مُحَالًا؛ لأنَّ البيتَ الخَالِي لَيْسَ فيهِ شَيْءٌ يُسْرَقُ؛ ولِهذا قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: إِنَّ اليهودَ تَزْعُمُ أَنَّها لا تُوَسْوِسُ في صلاتِها؛ فقالَ: «ومَا يَصْنَعُ الشيطانُ بالقَلْبِ الخَرَابِ؟»، وإنْ قُلْتَ: يَسْرِقُ مِنْ بيتِ المَلِكِ؛ كانَ ذلِكَ كالمُسْتَحيلِ المُمْتَنِعِ، فإِنَّ عليهِ مِنَ الحَرَسِ مَا لَا يَسْتطيعُ اللِّصُّ الدُّنُوَ مِنْهُ، كيفَ وَحَارِسُهُ المَلِكُ بنَفْسِهِ؟ وكَيْفَ يستطيعُ اللِّصُّ الدُّنُوَّ مِنْهُ، وحولَهُ مِنَ الحَرَسِ والجُنْدِ مَا حَوْلَهُ؟! فلَمْ يَبْقَ لِلِّصِّ إِلَّا البيتُ الثالِثُ، فَهُوَ الذِي يَشِنُّ عَليهِ الغَارَاتِ.

فَلْيَتَأَمَّلِ اللَّبِيبُ هذا المِثَالَ حَقَّ التَّأَمُّلِ، ولْيُنْزِلْهُ علَىٰ القلوبِ؛ فإِنَّها عَلَىٰ مِنْوالِهِ. فَقَلْبٌ خَلَا مِنَ الخيرِ كلِّه، وهُوَ قلبُ الكَافِرِ والمُنافِقِ، فذلِكَ بيتُ الشيطانِ، قَدْ أَحْرَزَهُ لنفْسِهِ، واسْتَوْطَنَهُ، واتَّخَذَهُ سَكَنًا ومُسْتقرًّا؛ فَأَيَّ شَيْءٍ يسرق مِنْهُ، وفِيهِ خَزَائِنُهُ وذخائِرُهُ وشكوكُهُ وخَيالَاتُهُ وَوَساوِسُهُ؟ وقَلْبٌ قَدِ امْتَلَأَ مِنْ جلالِ اللهِ ﷻ وعَظَمَتِهِ ومَحَبَّتِهِ ومُراقَبَتِهِ والحياءِ مِنْهُ؛ فأيُّ شيطانٍ يَجْتَرِئُ علَىٰ هَذَا القَلْبِ؟! وإِنْ أرادَ سَرِقَةَ شَيْءٍ منهُ فَمَاذَا يَسْرِقُ، وغَايَتُهُ أَنْ يَظْفرَ فِي الأَحايِينِ مِنْهُ بِخَطْفَةٍ ونَهْبٍ؛ يَحْصُلُ لَهُ علَىٰ غرَّةٍ مِنَ العَبْدِ وغَفْلَةٍ، لابُدَّ لهُ؛ إِذْ هُوَ بَشَرٌ، وأَحْكامُ البَشَرِيَّةِ جَارِيَةٌ عليهِ مِنَ الغَفْلَةِ والسَّهْوِ والذُّهولِ وغَلَبَةِ الطَّبْعِ[1].

---

(1) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية: 1/ 23-25.

ثالثًا: الالْتِفاتُ فِي الصَّلاةِ

قالَ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ رحمه الله تعالىٰ: «قوله في الحديث: «وَآمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا»[1].

الالْتفاتُ المَنْهِيُ عنهُ في الصلاةِ قِسْمانِ:

❋ أَحَدُهُمَا: التفاتُ القلبِ عَنِ الله ﷻ إِلَىٰ غيرِ اللهِ تعالَىٰ.

❋ الثَّانِي: الْتفاتُ البَصَرِ، وكِلاهُمَا مَنْهِيٌّ عنه.

ولا يزالُ اللهُ تعالىٰ مُقْبِلًا علَىٰ عَبْدِه ما دامَ العبدُ مُقْبِلًا علَىٰ صَلاتِهِ، فَإِذا الْتَفَتَ بقلبِهِ أو بَصَرِهِ؛ أعرَضَ اللهُ تعالَىٰ عنْهُ، وقَدْ سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عنِ التفاتِ الرَّجُلِ فِي صلاتِه فقالَ: «اخْتلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطانُ مِنْ صلاةِ العبدِ»[2]، وفِي أَثَرٍ يقولُ اللهُ تعالَىٰ: «إِلَىٰ خَيْرٍ مِنِّي؟ إِلَىٰ خَيْرٍ مِنِّي؟»، ومَثَلُ مَنْ يَلْتَفِتُ فِي صلاتِهِ بِبَصَرِهِ أو بِقَلْبِه، مَثَلُ رَجُلٍ قَدِ اسْتَدْعاهُ السُّلْطانُ، فأوقَفَهُ بينَ يديهِ، وأقبَلَ يُنادِيهِ، ويُخاطِبُهُ، وهَوُ -فِي خِلالِ ذلِكَ- يَلْتَفِتُ عَنِ السُّلْطانِ يَمينًا وشمالًا، وقد انصرفَ قلبُهُ عنِ السلطانِ، فلا يفهمُ مَا يُخاطِبُهُ بِهِ؛ لأنَّ قلبَهُ ليسَ حَاضرًا مَعَهُ، فَمَا ظَنُّ هَذا الرَّجُلِ أنْ يفعلَ بِهِ السلطانُ؟ أَفَلَيْسَ أَقَلَّ المَراتِبِ فِي حَقِّهِ أنْ يَنْصَرِفَ مِنْ بينَ يديهِ مَمْقُوتًا مُبْعدًا، قَدْ سَقَطَ مِنْ عَيْنَيْهِ؟ فَهذا المُصَلِّي لا يستَوِي والحاضِرَ القَلْبِ المُقْبِلَ علَىٰ اللهِ تَعالَىٰ فِي صلاتِه، الذِي قَدْ أَشعَرَ قَلْبَهُ عَظَمَةَ مَنْ هُوَ

---

(1) رواه أحمد في مسنده، حديث الحارث الأشعري: 29/ 335، والترمذي في سننه، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَثَلِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ: 5/ 148، وصحَّحه الألباني.

(2) رواه أحمد في مسنده، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﵂: 41/ 266، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط.

واقِفٌ بينَ يديْهِ؛ فامْتَلأَ قلبُهُ مِنْ هَيْبَتِهِ، وذَلَّتْ عُنُقُه لَهُ، واسْتَحْيَا مِنْ رَبِّهِ تعالَىٰ أنْ يُقْبِلَ علَىٰ غَيْرِه، أَوْ أنْ يَلْتَفِتَ عَنْهُ.

وبينَ صلاتَيْهِما كَما قَالَ حَسَّانُ بنُ عَطِيَّة: «إنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصلاةِ الواحِدَةِ، وإنَّ مَا بينَهُما فِي الفَضْلِ كما بينَ السماءِ والأرضِ، وذَلِكَ أنَّ أحَدَهُما مُقْبِلٌ علَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، والآخَرُ سَاهٍ غَافِلٌ».

فإذا أقبلَ العبدُ علَىٰ مَخْلوقٍ مِثْلِهِ، وبينَهُ حجابٌ؛ لمْ يَكُنْ إقْبالًا، ولَا تَقْريبًا، فَما الظَّنُّ بالخالِقِ عَزَّ وَجَلَّ؟! وإِذَا أَقْبَلَ علَىٰ الخالِقِ عَزَّ وَجَلَّ وبينَهُ وبينَهُ حجابُ الشَّهواتِ والوَساوِسِ، والنَّفْسُ مَشْغوفَةٌ بِهَا، مَلْأَىٰ؛ مِنْها؛ فكيفَ يكونُ ذلِكَ إقْبالًا، وقَدْ أَلْهَتْهُ الوَساوِسُ والأَفْكارُ، وذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ؟!

والعبدُ إِذَا قامَ في الصلاةِ؛ غَارَ الشَّيْطانُ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ قدْ قامَ فِي أعظمِ مقامٍ، وأَقْرَبِهِ، وأَغْيَظِهِ للشيطانِ، وأَشَدِّهِ عليهِ؛ فهوَ يَحْرِصُ، ويَجْتَهِدُ أنْ لا يُقِيمَهُ فيهِ، بلْ لا يزالُ بهِ، يَعِدُهُ، ويُمَنِّيهِ، ويُنْسيهِ، ويُجْلِبُ عليهِ بِخَيْلِه ورَجِلِهِ[(1)]؛ حتَّىٰ يُهَوِّنَ عليهِ شَأْنَ الصلاةِ؛ فيتهاوَنَ بِهَا، فَيَتْرُكَهَا، فَإِنْ عجزَ عنْ ذلِكَ مِنْهُ، وعصاهُ العبدُ، وقامَ فِي ذلِكَ المقامِ؛ أقبلَ عَدُوُّ اللهِ -تعالىٰ- حتَّىٰ يَخْطُرَ بينَهُ وبينَ نَفْسِهِ، ويَحُولَ بينَهُ وبينَ قلبِهِ، فَيُذَكِّرُهُ فِي الصلاةِ مَا لَمْ يَذْكُرْ قَبْلَ دُخولِهِ فيهَا، حتَّىٰ ربَّمَا كانَ قد نَسِيَ الشّيْءِ والحَاجَةَ، وأَيِسَ مِنْها فيذكِّرُهُ إِيَّاها فِي الصلاةِ؛ ليشغَلَ قلبَهُ بِهَا، ويَأْخُذَهُ عنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فيقوم فِيها بِلا قَلْبٍ، فَلا ينالُ مِنْ إقبالِ اللهِ تعالَىٰ وكَرَامَتِهِ وقُرْبِهِ مَا ينالُهُ المُقْبِلُ علىٰ ربِّه عَزَّ وَجَلَّ الحَاضِرُ بِقَلْبِه فِي صلاتِهِ،

---

(1) يُجْلِبْ: يجْمَعْ، وَيصِحْ عَلَيْهِمْ. وخَيْله وَرَجِله: جنوده الرَّاكِبِينَ، وَالرَّاجِلِينَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، انظر: السراج في بيان غريب القرآن، للخضيري: 1/ 126.

فَينصرفُ مِنْ صلاتِهِ مِثْلَ مَا دَخَلَ فيها بِخَطاياهُ وذُنوبِهِ وأَثقالِهِ، لَمْ تَخِفَّ عنْهُ بالصلاةِ، فإِنَّ الصلاةَ إِنَّما تُكفِّرُ سَيِّئاتِ مَنْ أَدَّىٰ حَقَّها، وأَكْمَلَ خُشُوعَها، وَوَقَفَ بينَ يَدَيِ اللهِ تعالَىٰ بِقَلْبِهِ وقَالَبِهِ.

فَهذا إِذَا انْصرفَ مِنْها وَجَدَ خِفَّةً مِنْ نَفْسِهِ، وأَحَسَّ بأَثْقالٍ قَدْ وُضِعَتْ عنه؛ فَوَجدَ نَشاطًا ورَاحَةً ورُوحًا، حَتَّىٰ يَتَمَنَّىٰ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ خرجَ منها؛ لأَنَّها قُرَّةُ عَيْنِهِ، ونعيمُ رُوحِهِ، وجَنَّةُ قَلْبِهِ، ومُسْتراحُهُ فِي الدُّنْيا، فَلا يزالُ كأَنَّه فِي سِجْنٍ وضِيقٍ حتَّىٰ يَدْخُلَ فيهَا؛ فَيَسْتَرِيحُ بِهَا لَا مِنْهَا.

فالمحبُّونَ يقولونُ: نُصَلِّي فَنَسْتَرِيحُ بِصلاتِنَا، كَما قالَ إِمامُهُمْ وقُدْوَتُهُمْ ونبيُّهُمْ ﷺ: «يا بِلالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلاةِ»، ولمْ يَقُلْ: أَرِحْنا مِنْها، وقالَ ﷺ: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عيني فِي الصَّلاةِ»، فَمَنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عينِهِ فِي الصلاةِ؛ كيفَ تَقَرُّ عينُهُ بِدُونِها؟ وكيفَ يُطيقُ الصَّبْرَ عنْها؟ فَصَلاةُ هذا الحاضِرِ بِقَلْبِهِ، الذِي قُرَّةُ عينِهِ فِي الصلاةِ هِيَ التِي تَصْعَدُ، ولها نُورٌ وبُرْهانٌ، حتَّىٰ يَسْتَقْبِلَ بها الرَّحْمنَ ﷻ فتقولُ: «حَفِظَكَ اللهُ تعالَىٰ؛ كَمَا حَفِظْتَنِي»، وأَمَّا صلاةُ المُفَرِّطِ المُضَيِّعِ لِحُقوقِهَا وحُدُودِها وخُشُوعِها، فإِنَّها تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثوبُ الخَلِقُ، ويُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صاحِبِها وتقولُ: «ضَيَّعَكَ اللهُ تعالىٰ؛ كَمَا ضَيَّعْتَنِي»، وقَدْ رُوِيَ فِي حَديثٍ مرفوعٍ، عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمْرٍو رضي الله عنهما يَرْفَعُهُ أَنَّهُ قال: «ما مِنْ مُؤْمِنٍ يُتِمُّ الوُضوءَ إِلَىٰ أَمَاكِنِهِ، ثُمَّ يقومُ إِلَىٰ الصلاةِ فِي وَقْتِها، فَيُؤَدِّيها للهِ ﷻ، لَمْ يُنْقِصْ مِنْ وقتِها ورُكوعِها وسُجودِها ومَعالِمِها شَيْئًا؛ إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ إِلَىٰ اللهِ ﷻ بيضاءَ مُسْفِرَةً، يَسْتضيءُ بِنُورِهَا مَا بينَ الخَافِقَيْنِ[1]؛ حَتَّىٰ يَنْتَهِي بِهَا إِلَىٰ الرِّحْمنِ ﷻ، ومَنْ قامَ إِلَىٰ

(1) الْخَافِقَانِ: الْمَشْرِقُ والْمَغْرِبُ، انظر: لسان العرب، لابن منظور: 10/ 83.

الصَّلاةِ، فَلَمْ يُكمِلْ وضُوءَهَا وأَخَّرَها عَنْ وَقْتِهَا، واسْتَرَقَ رُكوعَهَا وسُجودَها ومَعالِمَها؛ رُفِعَتْ عَنْهُ سوداءَ مُظْلِمَةً ثُمَّ لا تُجاوِزُ شَعْرَ رَأْسِهِ تَقُولُ: «ضَيَّعَكَ اللهُ؛ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ضَيَّعَكَ اللهُ؛ كَمَا ضَيَّعْتَنِي».

فالصلاةُ المقبولَةُ والعَمَلُ المقبولُ أنْ يُصَلِيَ العبدُ صلاةً تَليقُ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فإذَا كانَتْ صلاةً تَصْلُحُ لِرَبِّهِ -تبارَكَ وتعالَىٰ- وتَليقُ بِهِ؛ كانَتْ مَقْبولَةً.

* والمقْبولُ مِنَ العملِ قِسْمانِ:

* أَحَدُهُما: أنْ يُصَلِّيَ العبدُ، ويعملَ سائِرَ الطاعاتِ، وقلبُهُ مُتَعَلِّقٌ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ذاكرًا للهِ عَزَّ وَجَلَّ علَىٰ الدَّوامِ، فَأَعمالُ هَذَا العبدِ تُعْرَضُ علىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، حتَّىٰ تَقِفَ قبالَتَهُ؛ فينظرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إليها، فَإِذا نَظَرَ إِلَيْها رَآها خالِصَةً لِوَجْهِهِ مَرْضِيَّةً، قَدْ صَدَرَتْ عَنْ قلبٍ سليمٍ، مُخلصٍ، محبٍّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، مُتَقَرِّبٍ إليهِ؛ أَحَبَّها، ورَضِيَها، وقَبِلَهَا.

* والقِسْمُ الثَّانِي: أَنْ يعملَ العبدُ الأعمالَ علَىٰ العَادَةِ والغَفْلَةِ، وينْوِي بِهَا الطَّاعَةَ والتَّقَرُّبَ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَرْكانُهُ مَشْغولَةٌ بالطَّاعَةِ، وقَلْبُهُ لَاهٍ عَنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وكذَلِكَ سائِرُ أعمالِهِ، فَإِذَا رُفِعَتْ أعمالُ هَذا إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لَمْ تَقِفْ تُجاهَهُ، ولا يَقَعُ نَظَرُهُ علَيْها، ولَكِنْ تُوْضَعُ حيثُ تُوضَعُ دواوينُ الأَعْمالِ، حتَّىٰ تُعْرَضَ عليهِ يومَ القِيامَةِ، فَتُمَيَّزَ؛ فَيُثِيبَهُ علَىٰ مَا كانَ لَهُ مِنْها، ويَرُدَّ عَليهِ مَا لَمْ يُرِدْ وَجْهَهُ بِهِ مِنْها، فَهذا قَبُولُهُ لِهذا العَمَلِ إِثَابَتُهُ عليهِ بِمَخْلوقٍ مِنْ مَخْلوقَاتِهِ: مِنَ القُصورِ، والأَكْلِ، والشُّرْبِ، والحُوْرِ العِينِ؛ وإِثابَةُ الأَوَّلِ رِضَا العَمَلِ لِنَفْسِهِ، ورِضَاهُ عَنْ مُعامَلَةِ عَامِلِهِ، وتَقْرِيبُهُ مِنْهُ، وإِعْلاءُ دَرَجَتِهِ ومَنْزِلَتِهِ، فَهَذا يُعْطِيهِ بغيرِ حِسابٍ، فَهذا لَوْنٌ، والأَوَّلُ لَوْنٌ»[1].

---

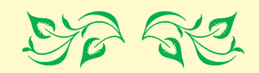
(1) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية: 1/ 20-23.

تَمَّ تمامُ هذهِ المادَّةِ بحمدِ اللهِ تعالَىٰ، وتمامِ مِنَّتِهِ، سَائِلًا رَبًّا كَرِيمًا، بَرًّا رَحِيمًا أَنْ يَتَقَبَّلَها مِنَّا ويُعْظِمَ لَنَا الأَجْرَ، وكلَّ مَنْ أَعَانَ عَلَيْها، وأَنْ يَنْفَعَ بِهَا عَامَّةَ الْمُسْلمينَ وخَاصَّتَهُمْ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ، وأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الجُمُعَةِ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ، إِنَّهُ أَهْلُ ذِلِكَ وصاحِبُهُ، وهُوَ سُبْحانَهُ صاحِبُ كُلِّ خَيْرٍ وفَضْلٍ وبِرٍّ وإِحْسانٍ.

وصلَّىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ سائر النبيين وآله وصحبه، ومن تَبِعَهُم بإحسان إلىٰ يوم القيامة

وكتبه

زكريا بن طه شحادة



مُحْتَوَيَاتُ الكِتَابِ



